نهى سعد صيام
حسن علي دبا

أوراق في الرضاعة الثقافية

دار البشير



الرضاعة الثقافية

للطفل المسلم

إعداد

حسن علي دَبَا   نهى سعد صيام

بسم الله الرحمن الرحيم

1416 هـ ـ 1996 م

• الكتاب : أوراق فى الرضاعة الثقافية للطفل المسلم .

• الكاتب : حسن على دبَا ـ نهى سعد صيام .

• الطبعة : الأولى 1996 م .

• الناشر : دار البشير للثقافة والعلوم ـ طنطا .

• التوزيع : دار البشير ـ طنطا أمام كلية التربية النوعية

☎ 322404 ، 35663 فاكس : 228277

• التجهيز الفنى : شركة الندى للتجهيزات الفنية .المحلة الكبرى . ص . ب 265

• الإيداع القانونى : 83 / 95

• الترقيم الدولى :I . S . B . 977 - 278 - 002.


الإهداء
إلى
زُلْفَى و إسراء
عسى أن ترضعا فكراً
أصيلاً معاصراً
حسن
نقي

تقديم

* تعتبر الرضاعة الطبيعية هى الحياة الأساسية للطفل الذى يمثل بوجوده استمراراً لحياة أمته .. ولا تقتصر هذه الرضاعة على ما يملأ البطن ، فهناك ما يغذى العقل والفكر من تلك الرضاعة وهو ما أسميناه الرضاعة الثقافية ..

* كم سمعنا عن الانفصال القائم بين رغبة الوالدين فى تربية أبنائهما على نسق معين ، وكم شاهدنا عدم نجاحهما فى ذلك :

* إن التربية الصحيحة التى يطبقها الوالدان مع أبنائهما هى أمثل ما يقدم لهم .. وربما استطاع الأبناء تعويض ما لم يقدمه الوالدان لهم من مال أو رفاه ، لكنهم ربما لا يستطيعون أن يعوضوا شيئاً من القيم إذا لم يرضعوها من الوالدين وهم يرضعون حليب البقاء الحياتى .

* تأتى هذه الأوراق فى الرضاعة الثقافية للطفل المسلم محاولة منا لتقديم زاد حقيقى للوالدين فى تربية الأبناء ، وقد جاءت منوعة بين : أوراق تربوية ؛ وحوارات مع أهل الخبرة من التربويين والإعلاميين فى

العالم العربى .. ورؤى نقدية لمجلات وصحافة الطفل المسلم .. ثم ثلاث مسـرحيـات من فصـل واحـد كأنموذج للأدب الإسـلامى للطفل المسلم وقد قُدّمت على مسارح حدائق الأطفال وحققت نجاحاً فائقاً .

إننا حين نكتب للأطفال وعن الأطفال إنما نكتب لأنفسنا !

المؤلفان :

حسن على دبَا

نهى سعد صيام



أولاً

أوراق ثقافية

أولاً أوراق ثقافية

★ فقه التغير فى أساليب التربية

* يروى عن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : « ربوا أولادكم على غير تربيتكم ، فإنهم خلقوا لزمن غير زمنكم » .. ما أشد حاجتنا لفقه مدلول هذا القول .. ففى العصور المختلفة تتقلب الأحوال . وتتغير مواقع الأشياء ، وتسود أعراف ، وتستحدث مؤثرات ، ولا يجدى لزوم الأباء والأمهات أسلوباً معيناً فى التربية . فقد يكون فرض الأمر بالعصا ـ فى التوجيه ـ مجدياً فى وقت ، إلا أن هذا الأسلوب ـ مع أهمية العقاب فى التربية ـ قد يُنفّر الأبناء فى عصر آخر يعطى للاقتناع دوره . ويميل إلى بيان المحامد والمساوئ .

ولا يقتصر قول الإمام على رضى الله عنه على أساليب التوجيه . بل يتعدى ذلك ليشمل أيضاً طريقة حياة الأبناء جميعها ، وسائل تثقيفهم ، ولهوهم . ولعبهم ، وطريقة تعلمهم ـ بما لا يخرج بالطبع عن الضوابط الشرعية ـ فإذا كانت وسيلة التعلم فى عصرما تتم بالتلقى على يد عالم أو شيخ مثلاً . ومع أهمية التلقى بهذه الطريقة فى التعلم ، فإن المدارس النظامية ـ مع ما فيها من سلبيات ـ يجب ألا يكون منهج الأباء فى تربية وتعليم أبنائهم هو مقاطعتها ، بسبب أن هؤلاء الآباء

لم يتعلموا فى هذه المدارس .

ومع توافر وسائل إعلامية جديدة لم تكن موجودة يمكن للآباء ـ بالإشراف على أبنائهم واستخدام خير ما يعرض فى هذه الوسائل الإعلامية ـ أن يحققوا تقدماً فى توجيه وتثقيف الأبناء وتوسيع مداركهم.

إن فقه التغير فى أساليب التربية لتحقيق الأهداف الثابتة . وإدراك الآباء والأمهات لهذا الفقه ، يعد ضرورة داخل الأسرة المسلمة سواء أكان ذلك الإدراك للآباء أم للأمهات ..

* الإعلام العلمانى داخل الأسرة

* فى إطار سعى الأسرة المسلمة لتنشئة أبنائها على هدى الإسلام . تأتى ضرورة المتابعة والتوجيه لمصادر المعرفة ووسائل التعليم التى يمكن أن تؤثر على التكوين النفسى والبناء العقلى للأبناء . ولا تستطيع الأسرة أن تلغى واقعاً موجوداً لهذه الوسائل التعليمية أو الإعلامية فقد أصبحت فى واقع الحياة المعاصرة لكنها تستطيع أن توجه هذا الواقع الوجهة الصحيحة فى ضوء الثقة والحب اللذين يشكلان ركيزة التعامل بين الأبناء والآباء داخل الأسرة المسلمة .

ولعل وسائل الإعلام التى تحاصر أفراد الأسرة فى مختلف الأوقات خير مثال لما يمكن أن تفيده عملية المتابعة هذه . فرغم أهمية تفرغ الأبناء للتحصيل العلمى والدراسة فإن وجود هؤلاء الأبناء مع أفراد الأسرة

مجتمعين حول وسيلة إعلامية ـ كالتلفزيون ـ مثلاً ـ هو فرصة لرب الأسرة لشرح وتوجيه أفرادها والتحذير مما يتسرب من خلالها من أفكار يعد أخطرها فصل جوانب الحياة ومشكلاتها الاجتماعية عن الدين . واعتبار الدين شأناً خاصاً بالمسجد أو منحصراً فى البرامج الدينية التى تبث . وتبحث أمور الآخرة والثواب والعقاب بمعزل عن كل القضايا والمشكلات المعاصرة .

وتسرب هذا الفهم للتكوين النفسى والبناء العقلى للأبناء يمثل خطورة يجب التنبه إليها . ويجب على الآباء والأمهات ألا يتركوا أبناءهم لسيطرة هذه الوسائل لتتحكم فى صوغ أفكارهم وتوجيه رؤيتهم بل يحسن بهم التيقظ لهذا الخطر . وتوجيه الأبناء للفهم الصحيح لمشاكل وقضايا الحياة فى ضوء المنهج الإسلامى الشامل .

★ *القراءة والطفل المسلم*

* تمثل القراءة فى حياة الطفل قضية هامة . وضرورة أساسية للطفل المسلم اليوم . ومع تعدد وسائل اهتمام الطفل بما يشغل وقته من وسائل إعلامية محدثة . ومع ارتفاع ثمن المطبوعات عامة . والمخصص منها للطفل خاصة . ومع إهمال الوالدين ـ فى بعض الأحيان ـ نفسهما ، للقراءة . أو انشغالهما بأمور الحياة المعيشية العامة .. مع كل ذلك يبدو اختفاء القراءة من حياة الطفل أمراً خطيراً .

فلا يخفى على أحد أثر جهاز الإذاعة المرئية اليوم فى جذب أطفالنا بما له من وسائل تقنية تشدهم إليه . كان من المفروض

استغلالها جيداً فى تثقيف الطفل وتنمية حب القراءة لديه وتفهيمه أمور دينه . وغرس العادات والتقاليد الإسلامية الصحيحة فى نفسه بما يوفره هذا الجهاز من راحة ومتعة . قد تؤدى - إذا ما أسىء استغلاله - إلى تسطيح فكرى وكسل عقلى .

وتأتى أهمية دور الوالدين فى البيت المسلم فى أن يعملا على اقتراب الكتاب من طفلهما منذ سنى عمره الأولى . وأن يكون مدار اهتمامه فى مراحل نموه الأولى . واجتناباً لما يمكن أن يحدث من الطفل كتمزيق صفحات الكتاب ، فإن قليلاً من التحذير وعوامل التربية الأخرى كالترغيب قبل الترهيب كفيلة بالمحافظة عليه فينشأ الطفل منذ هذا العمر الصغير وهو لا يشعر بالغربة بينه وبين الكتاب . بل يشعر أنه جزء من تكوينه وشخصيته .

وإلى أن تحل المطبوعة الإسلامية للطفل المسلم المعاصر محل كثير من الكم الموجود - والمرتفع السعر - المطروح أمامه فى الأسواق . وتتوفر للمسلمين الكفاءات التى تستشعر خطر اختفاء القراءة من حياة الطفل وغربة الكتاب عنه - سوى الكتاب المدرسى - إلى أن يتم ذلك يجب علينا ألا نبعد الكتاب عن الاقتراب من طفلنا اليوم .



يعد اهتمام كل أم بأطفالها ضرورة واجباً شرفاً تتابع نموهم يوماً بعد يوم وبقلب حان تلاحظ ما يمكن أن يطرأ عليهم من أعراض مرضية ربما لا تكون ظاهرة للكثيرين ممن يرونهم . فإن لم تلاحظ فمن غيرها يلاحظ أو ليس هم قطعة منها .

ومن هذا المنطلق وجدنا أن من واجبنا أن نعرض لموضوع هام ربما يصيب كثيراً من الأطفال ولو بضع دقائق وهذا الموضوع هو شرود الأطفال وسرحانهم والذى عادة ما يظهر عليهم بين سن السادسة والثانية عشرة حيث إن هذا السن هو بداية التحصيل الدراسى للطفل والذى من شأنه أن يؤثر على الدارس وعلى علاقاته بالآخرين .

وقد أكد العلماء أن ما يحدث من السرحان يكون غالباً رغماً عن إرادته وأنه ضحية لأسباب نفسية أو عضوية أو طبيعية .

إن هذا الأمر يجعل الطفل عرضة لشيئين :

أولهما : عقاب أساتذته ووالديه [لأنهم يطالبوننه بتحصيل دراسى أفضل] .

وثانيهما : ظروفه النفسية والصحية والتى لادخل له فيها . ومن هنا يكون عقاب الطفل على سرحانه أمراً فى غاية الخطورة ولا يمكن أن يكون العقاب وسيلة أفضل للتنبيه ورفض السرحان فما هو الإرشاد الذى يمكن أن تتوجه إليه الأم مع طفلها السرحان ؟

وقد أوضح هذا الموضوع الدكتور / أحمد طلعت الغنيمى أستاذ مساعد المخ والأعصاب بكلية طب القاهرة حيث أكد أن لسرحان الطفل أسبابه الخاصة وقد قال :

إن خاطرة شرود وسرحان الطفل تعنى أنه يفقد القدرة على التركيز والاستجابة لما حوله للحظات معينة إما أثناء اللعب أو الحديث أو التحصيل الدراسى وفى كل الأحوال تعتبر هذه إعاقة واضحة لتفكير الطفل وعدم ترابط أفكاره ونسيانه المستمر ، الأمر الذى يعنى فى النهاية تدهوراً فى مستوى تحصيله الدراسى ، وإذا ما عدنا لأسباب هذه الظاهرة سنجدها ثلاثة : الأول ، طبيعى والثانى ، نفسى والثالث ، عضوى .

* أما السرحان الطبيعى فمن الممكن أن يخطئ الوالدان فى الحكم على حالة الشرود لدى الطفل ويقولان إنها حالة دلع أو « مرض » فى حين أنها يمكن أن تكون عرضاً طبيعياً حتمياً يعكس طبيعة هادئة وذكاء لدى الطفل يجعله يفكر فى كل شىء يفعله ، لكنه يكون متفوقاً فى دراسته وهذه الحالة تكتشف بسهولة ولا تستدعى وضع الطفل تحت الملاحظة أو التعامل معه على أنه مريض بالشرود ، فهذا من شأنه تثبت فكرة مرضية لدى الطفل ليس لها أساس من الصحة ولا يجب عقابه عليها لأنها انعكاس لطبيعته الهادئة تشكلت . والواضح فى تفكير الطفل وعدم تركيزه بين إخوانه وأسرته وأقرانه بالمدرسة تشتته يظهر فى صورة سرحان مستمر وتدهور فى قدرته على التحصيل ، فيتعرض للعقاب إما

بالمنزل أو المدرسة . وهذا النوع من السرحان قد يكون سببه الاكتئاب أو القلق النفسى عند الطفل وعدم قدرته على التركيز والنوم . وقد أثبتت الدراسات العلمية أن جذور هذه الحالة قد تعود إلى بعض الحالات السيئة لدى الأطفال لكثرة السهر، ومشاهدة الأفلام التى تحتوى على مشاهد إثاره وعنف تدفع الطفل للوقوع فى أحلام اليقظة والتخيلات التى تؤدى إلى سرحانه وتفكيره المستمر فيما رآه ؛ فيتصور مثلا أنه بطل الفيلم ويبدأ فى تأليف المواقف من خياله ويعيشها . وبالطبع هذا يعرضه للسرحان وتدهور تحصيله الدراسى وعلاج السرحان هنا يقتضى تتبع حالة الطفل النفسية لعلاج ما بها من قلق أو اكتئاب أو أى سبب من الأسباب التى أدت إلى ظهور حالة السرحان .

ولا ينبغى مطلقاً معاقبة الطفل بشكل عشوائى دون التحرى عن أسباب حالته .

* أما السرحان لأسباب عضوية فله تأثير هام على نمو الطفل وتحصيله الدراسى ، فأحياناً يتوجه أهل الطفل إلى الأطباء ويشكون أن طفلهم يعانى سرحان وعدم تركيز لفترات وجيزة تستغرق عدة ثوان وتأتى وتنتهى فجأة فيتوقف عن الأكل وعن الكلام وعن الحركة ، وقد ترتعش جفون عينيه أو يسقط رأسه للأمام قليلاً لكنه لا يفقد توازنه ، وتنتهى هذه النوبة بعد لحظات ويعود الطفل لحالته الطبيعية ، وقد أشارت الأبحاث العلمية أن نسبة عالية من الأطفال الذين تأتى تقاريرهم

المدرسية مؤكدة عدم انتباههم وذهولهم وشرودهم وإغراقهم فى أحلام اليقظة أثناء تلقى دروسهم ، هم فى حقيقة الأمر مصابون بنوبات تشنجية.

التشنجات تحدث نتيجة بؤرة أو شحنة كهربائية زائدة موجودة داخل خلايا المخ وعندما تنشط تحدث هذه النوبات فيصاب الطفل بالشرود والسرحان .

* أسباب وجود هذه البؤرة كثير وإن كان حصرها من الصعوبة بمكان .. وإن كان يذكر منها الأسباب الوراثية ، أى انتقال المرض من الآباء إلى الأبناء وإصابة خلايا مخ الطفل بنقص فى الأوكسجين أثناء الولادة أو إصابته بتشوهات خلقية أو تعرضه لإصابات بالرأس أو لالتهابات كيروسية وميكروبية عقب الولادة .

وتشخيص وعلاج نوبات التشنج الصفرى تسبب شرود وسرحان. الطفل على هذا النحو يعتمد على سلسلة متصلة من الخطوات ، تبدأ بمعرفة الوصف الدقيق للنوبة والفحص الإكلينيكى للمريض ، ثم إجراء بعض الفحوصات الخاصة كرسام المخ الكهربائى .

من هنا أختى الفاضلة نحب أن نهمس فى أذنك ونقول : لاداعى لمعاقبة طفلك إذا ما عانى من السرحان لأنه كما رأيت لادخل له فيه وأنه خاطرة خارجة عن إرادته كما ذكر الأطباء .




ثانيا
خبرات تربوية

خبرات ذاتية

١ ـ كيف تحمل الطفل على الشعور بالمسؤولية الذاتية ؟

* فى ظل مستوى معيشى مرتفع يسعى الأبوان إلى توفيره للأبناء ، وفى أجواء الرفاه الاجتماعى الذى ينشأ فيه الأطفال ، ينعدم بذل الجهد ، ويغيب التحدى ، وبالتالى لا تُربى شخصية الطفل على الاعتماد على النفس ، والشعور بالمسؤولية الذاتية .. هل يمكن التغلب على ذلك ، وهل للأبوين دور فى حمل الطفل على الشعور بالمسؤولية الذاتية ؟ حول هذا الموضوع كان هذا الحوار مع المربية الفاضلة الأستاذة سميرة دعبول (أم ربيع) المربية والداعية من بلاد الشام .. قالت :

ـ يقوم الشعور بالمسؤولية الذاتية والاجتماعية على التربية الإيمانية المبنية على التقوى والأخوة والرحمة والإيثار والعفو والجرأة فى الحق .. وعلينا إذا أردنا أن نحمل الطفل على ذلك ، أن نحترم شخصيته ، ويكون ذلك بالبحث عن مواهبه ، والسعى لتنميتها بطريقة استقلالية ، تبعث فيه الثقة ، ويعمل فيها مع مربيه على تربية نفسه بنفسه .. ثم الإجابة عن أسئلته ، وعدم مساعدته فى عمل إذا كان باستطاعته إنجازه ، ولو بعد حين ، وعدم الحيلولة بينه وبين نشاطه ، ومعاملته معاملة حسنة ليس فيها ازدراء أو تحقير .

٢ ـ ما هو مفهوم الذات لدى الطفل وكيف نسعى لتحسينه ؟

* كيف يمكننا أن نتعرف ـ بعد ذلك ـ على مفهوم الذات لدى طفلنا ؟

ـ الواجب أن نتعرف على مفهوم الذات لدى الطفل بسؤاله المباشر ، أو بملاحظة ما يقول أو يفعل ، ثم نعمد إلى تصحيح أو تقوية ما يلزم لديه ، للحصول على فرد قوى بذاته ، بنّاء لأسرته ومجتمعه ، فنسأله على سبيل المثال :

★ ماذا تريد أن تكون ؟

★ مَن الأحسن أنت أم فلان ؟

★ قل صفة واحدة تراها فى نفسك ؟

★ هل تستطيع عمل هذا ؟ (ونقدم له مهمة للقيام بها) .

★ هل تشعر بأنك طفل مهم لدى رفاقك ؟

★ هل يحبك المعلم ؟ لماذا ؟

★ هل يحبك رفاقك ؟ هل يدعونك لمشاركتهم اللعب ؟

★ لماذا تريد التعلم فى المدرسة ؟

★ لماذا لا تريد الذهاب إلى المدرسة ؟

★ هل يحبك أبوك ؟

* إذا أمكننا التعرف على نوع مفهوم الذات لدى الطفل كيف لنا أن نسعى إلى تحسين هذا المفهوم لدى الطفل ؟

ـ يمكننا ذلك عن طريق ما يلى : -

١ - توفير الفرص العملية لاختبار قدراته ، وإثبات ذاته بنفسه ، وذلك بتعويده حفظ الأسرار ، كما فعل أنس بن مالك - رضى الله عنه - وكان صغيراً ، حين حفظ سر النبى صلى الله عليه وسلم عن الناس جميعاً حتى عن أمه إلى أن مات .

٢ - توفير الفرص التربوية والعملية المتدرجة فى صعوبتها بدءا بما يستطيع .. حتى يعتاد مواجهة نفسه وإثبات قدراته ، ويتمكن من تطوير ثقته بذاته : بتعويده الصيام ، فعندما يصمد أمام الجوع والعطش يشعر بنشوة الظفر على نفسه ، فتقوى إرادته على مواجهة الحياة .

٣ - عدم المبالغة فى مديحه بما ليس فيه ، ومعاملته بواقعية وصدق ، وعدم التناقض .

٤ - البعد عن تعنيفه أو ضربه إذا أخطأ ، ولنعلّمه دائماً مواطن خطئه بصيغ عملية غير مباشرة ، ونبين له نتيجة ذلك ، وأثره على نفسه ، وعلى من حوله ، ولنعرض عليه مواقف واقعية ، أو نجعله يعيد السلوك ليشعر هو بالعمل ونتائجه بشكل أوضح ، مع ضرورة التحلى بالصبر وطول البال خلال ذلك .

٥ ـ تعويده على الثقة بنفسه وبالناس ، وأن يرى لغيره كما يرى لنفسه .

٦ ـ محبته وتعويده على محبة الناس ممن حوله .

٧ ـ إشراكه بالأنشطة والقرارات ، وتعويده على المسؤولية بالدمج مع الأسرة وعدم تركه منعزلاً .

٨ ـ أن توكل له القيادة المناسبة لمواقف أو مهمات ، بما يتلاءم مع قدراته ورغباته الذاتية .

٩ ـ مصادقته ومبادلته المشاعر والانطباعات والآمال وإشراكه في التخطيط لها وتحقيقها وتطوير الوعي الذاتي لديه دائماً بحدود نفسه وحدود الآخرين حوله ، بتوجيه سلوكه ودفعه للأفضل فينجح في الأداء وبقبول بيئته المحيطة له ، فيكبر في نفسه ، ويقوى بمفهوم ذاته ، وتقوى إرادته وثقته الاجتماعية ، كما تقوى ثقته العلمية بتعلمه للقرآن ولسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرته العظيمة ، وكذلك تقوى ثقته الاقتصادية بتعويده البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والدية وقضاء حاجتهما .

٣ ـ كيف يلتزم طفلي بمواعيد الصلاة ؟

* أب ملتزم وأم ملتزمة ، وأسرة ملتزمة بالإسلام فكراً وخلقاً وعملاً لكن الأبناء قد لا يكونون على الدرجة نفسها ، وإذا كانت الهداية من عند الله سبحانه وتعالى ، فإن على الوالدين أن يراجعا دائماً أساليب

التربية التي يمارسانها مع أولادهما .. نتوقف اليوم مع مربية فاضلة أفادت الأخوات كثيراً منها فيما تلقيه عليهن من كلمات ، وفيما ترشدهن إليه من ملاحظات تربوية ودعوية هامة وهي الأستاذه سميرة دعبول أو (أم ربيع) كما يعرفها الجميع في الدوحة ، وهي موجهة العلوم الشرعية بوزارة التربية القطرية وقد سألناها عن الأساليب التي تجعل الطفل الصغير يلتزم بمواعيد الصلاة بصورة غير مباشرة قالت :

ـ تعتمد الأساليب التي تجعل الطفل يلتزم بمواعيد الصلاة على التربية الروحية الإيمانية والتربية الأخلاقية التي يُربّى عليها الطفل ، فمن خلال هذه التربية تصفو روح الطفل ، ويتفجر قلبه بالإيمان والإخلاص ، وتسمو نفسه في أجواء الطهر والروحانية ، ويفهم أن الإسلام دين شامل ، وأن العبادة فيه تشمل كل عمل صالح يلتزم فيه المسلم منهج الله .

فعلى المربي أن يُبصّر ولده ـ وهو صغير ـ مبادئ الخير والشر ، ومسائل الحلال والحرام ، ومعالم الحق والباطل ، حتى يفعل الولد ما يحل ، ويجتنب ما يحرم .. ومن وسائل هذه التربية الروحانية تعويد الطفل في سن التمييز التخشع في الصلاة ، وعند سماع القرآن الكريم .. وهذا ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الكرام ـ رضي الله عنهم ـ والسلف الصالح .

وقد يجد المربي في تعويد الطفل على الخشوع صعوبة ومشقة .. فكيف يمكن التغلب على ذلك ؟

فى التنبيه تارة ، والمثابرة أخرى ، والتأسى ثالثة .. يصبح التخشع خلقاً أصيلاً فى الطفل ، وطبعاً كريماً من طباعه وأخلاقه.

وليُعلّم المربى طفله الإخلاص لله رب العالمين فى كل أقواله وأفعاله ، وليشعره بأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل منه أى عمل إلا إذا قُصد من ورائه وجه الله ، وابتغى به مرضاته فإذا ما تعود الطفل على مراقبة الله تعالى ، يصبح من السهل عليه الالتزام بمواعيد الصلاة بعد أن يتعلم كيفيتها وأركانها وواجباتها .. وذلك بعد سن السابعة .

*** ما هى الوسائل التى تعين على المداومة على الصلاة ؟**

ـ **أولاً** : اصطحاب الطفل إلى المسجد وربطه به ، فأداء الصلوات الخمس مع أبيه فى المسجد يشعره بأهمية المبادرة إلى الصلاة فى أول وقتها ، والمثابرة على ذلك تجعله قادراً على التعود عليها والتزامها حتى فى غياب والده .

ثانياً : اصطحابه إلى صلاة الجمعة ، وفى ذلك فوائد جمة منها : تكون تغذية إيمانية وشحناً روحياً على إقامة الصلوات الخمس ، وطاعة الله بين الجمعة والجمعة . ويتعرف أيضاً على علماء الأمة ودعاتها ، مما له كبير الأثر فى كبره ، كما يحصل له بناء شخصية بكامل عناصرها العقيدية والعبادية والاجتماعية والعاطفية والعلمية والجسمية والصحية .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن بعض الأطفال ينشأون على عادة الالتزام بمواعيد الصلاة تلقائياً لما يجدون فى بيتهم أو مجتمعهم .. وهذه عادة

حميدة ، وفى مثل هذه الحال ، يكون سعينا للارتقاء بجعل هذه العادة ذات مضمون واع متبصر لغاياتها ومنزلتها فى الدين والحياة ، ونهيها عن المنكر ، وما إلى ذلك من فضائلها المعروفة فى الحياة الإسلامية .

٤ ـ كيف تحببين إلى طفلك العمل بالأدوات ؟

وكيف تجنبينه مخاطرها ؟

* تقع الأم فى حيرة دائماً ، فهى ترغب فى أن ينشأ طفلها مكتسباً مهارات وقدرات لا تأتى إلا بالتجريب الذى يمكن أن يكون عن طريق استخدامه لبعض الأدوات بالمنزل ، وفى الوقت نفسه فإنها تخشى عليه من أن يؤدى استخدامه لهذه الأدوات إلى بعض الأضرار والإصابات تلحق بطفلها .. كيف توفق الأم بين هذه الرغبة وذلك الحذر ؟ التقيت المسلمات بالمربية الفاضلة سميرة دعبول أو (أم ربيع) التى تفيد الأخوات والأمهات بكثير من توجيهاتها التربوية .. قالت :

ـ يستحسن أن تُوَفَّر للطفل بيئة واسعة ليتحرك خلالها ويلعب ويعالج ما لديه من أمتعة ومواد وألعاب ، ولا يجوز حبسه فى مساحة ضيقة ، لأن هذا يحدُّ من فكره وتصوره وحركته ، ويفرض قيوداً على نموه ورغباته وتشوّفه . ولا مانع من أن يطلق الطفل فى البيت ينظر ويبحث ، وإذا كان هناك مخارج كهربائية يخشى عليه منها ، نقوم بإقفالها بشىء صغير مناسب ، أو تغطيتها بلصاق أو بأداة بلاستيكية مصنوعة لهذا الغرض .

أما إذا خفنا على أشياء زجاجية ثمينة من الكسر فيستحسن رفعها عن طريقه قدر الإمكان ، ويستحسن ألا يُحد من حركته فى كل الأحوال ، لأن ذلك يقلل من خبراته ومن نمو شخصيته .

٥ ـ التربية والنشء : التطبيع الاجتماعى

التربية هى نقل الإرث الحضارى بقصد حفظه وممارسته وتعديله .. من الجيل الحاضر إلى النشء .

إن الإنسان (حيوان بيولوجى) (رغم تحفظنا على هذا المصطلح فالإنسان إنسان وليس حيواناً) يشترك مع الكائنات الحية الأخرى فى الانفعالات ويختزنها فى الذاكرة ، كما أنه ينفعل بها عن طريق قدراته العقلية الخاصة ، ويخوض تجارب شخصية يبقى آثرها غالباً بذاكرته ، كما يبقى قادراً على نقلها لسواه .. وهذا هو السبب فى أن الإنسان (حيوان اجتماعى ناطق عاقل) .

تربية الإنسان ـ خاصة النشء ـ تعمل ضمن نسق اجتماعى معين ، وتهدف إلى التأثير بالفرد بشكل أو بآخر عن طريق تغيير سلوكه.

على المستوى البيولوجى : خصائص الإنسان البيولوجية (قصير ، طويل ، ذكر ، أنثى ، ضخم ، صغير) تؤثر على اختلاف القدرات والإمكانات (تنتقل بعض القدرات العقلية من جيل إلى جيل بفعل الوراثة دون أن يكون للوليد خيار فى الأمر ..) .

على المستوى النفسى : يكتسب النشء (أو الشخص) صفة إنسانية تمتلك دوافع وحوافز وحاجات نفسية معينة تختلف بين شخص إلى شخص فبعضهم خجول ، والآخر محب للاختلاط غير منزوٍ على نفسه ، (أنانى - مضحى معطاء) (متشائم - متفائل)

وهذان المستويان يختصان بالإنسان كفرد منفصل عن سواه .

على المستوى الاجتماعى : يلتقى الفرد بالآخر ويلتقى به ، وتنشأ المؤسسات ويتحدد لكل فرد دوره ، ويعرف ما يُنتظر منه بشكل طبيعى ومتناسق

على المستوى الحضارى : يمتد المستوى الاجتماعى المتصل بالحاضر فى أبعاد الماضى بدون حدود ، فالمجتمع أو المؤسسة لا تتكون من أعضاء بالمعنى البيولوجى وحسب . ولا من أشخاص بالمعنى النفسى فقط ، وإنما من هؤلاء وأولئك كنتيجة لتفاعل حضارى يمتد من الماضى للحاضر وهذه الحضارة تؤدى إلى نشوء روح معينة فى مجتمع معين يعبر عنه بنفسية الجماعة أو روح الجماعة وينبثق عنه مجموع القيم التى تُعَيّن لأفراد المجتمع ما هو خطأ وما هو صواب .

٦ . *خصائص الطفولة*

تثبت الأبحاث العلمية أن نمو الطفل يتأثر بنوعين من العوامل ويتفاعل كل منهما بالآخر :

العامل الأول : الوراثة وطبيعة الطفل وتكوينه الجسمى (يصعب تغييره أو التحكم فيه) .

العامل الثانى : البيئة والتربية التى تؤثر على سلوك الطفل وتطوره . ويشمل ذلك : كل ما له علاقة بتوجيه الطفل وتنميته فى المنزل أو المدرسة والجيرة والمجتمع واكتسابه الصفات والاتجاهات السلوكية المختلفة.

ومراحل نمو الطفل تقسم إلى ثلاث مراحل :

١ - الطفل قبل سن المدرسة (المدرسة الابتدائية) من الولادة حتى السادسة.

٢ - الطفل بالمدرسة الابتدائية من السادسة حتى الثانية عشرة تقريباً .

٣ - الطفل من الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة .

ما هى مطالب النمو فى هذه المراحل ؟

مطالب النمو العقلى :

١ - اكتساب المهارات اللازمة للممارسة فى النشاط الحركى المنظم ويعنى هذا المطلب بأن يتعلم الأطفال المهارات الحركية الأساسية التى تيسر لهم مع غيرهم فى الألعاب المنظمة .

٢ - تكوين اتجاه سليم إزاء الجسم : وتعنى اكتساب العادات الجسمية

الصحيحة كالمشى السليم والجلسة الصحية فى القراءة والكتابة وطرق تناول الطعام والعناية بالأسنان والعين وغيرها وتعلم أساليب الوقاية من الأمراض وتجنب الأخطار اليومية فى المنزل والطرق ..

٣ ـ ممارسة موضوعات العالم الخارجى عن طريق الاتصال المباشر به وتعتبر الحواس المداخل الرئيسة للعالم الخارجى بالنسبة للإنسان (من خلال الرحلات التعليمية والحفلات المدرسية ..) .

٤ ـ تنمية المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة .

٥ ـ اكتساب المفاهيم الأساسية للمجتمع .

مطالب النمو الانفعالى والاجتماعى :

١ ـ تنمية ميول الناشئة (ممارسة الهوايات كالرسم والأشغال وجمع الطوابع) .

٢ ـ تنمية الشخصية الاجتماعية (المدرسة هى المكان الخصيب لذلك من خلال القراءة الجهرية ، التطوع لأداء خدمة المدرسة ، مناقشة مسائل الحساب ، فالأخذ والعطاء هو الذى يتيح للشخصية الاجتماعية أن تنمو فى المجتمع) ..

٣ ـ تنمية الاتجاهات إزاء الجماعات والنظم الاجتماعية وتأتى من خلال ممارسة الأنشطة المحسوسة بما يترك أثره فى نفوس الأطفال .

٧ـ كيف ينام طفلى الوليد؟

* بعد الولادة ، ومع تعب وإجهادها ، تحتار الأم فى تكيف وليدها ، ما هى الصورة الصحيحة لنوم الوليد ، وما هو شكل فراشه ، وهل يحتاج إلى وسادة تحت رأسه ؟ هذا ما يجيب عليه الدكتور/ محمد منار الكيالى استشارى فى طب الأطفال قال .

ـ الوليد لا يعرف الليل من النهار ، يبكى ويصرخ متى شاء ، لأنه لا يكون قد تكيف بعد مع نظم الليل والنهار ، ولكن لحسن الحظ فإن الأمر لا يطول إذ سرعان ما يتأقلم مع حياته الجديدة ، فينام فى الليل أكثر من النهار ، بشكل عام ينام أغلب ساعات اليوم ، وقد تصل ساعات نومه إلى (٢٠) ساعة فى اليوم ، يقل ذلك كلما تقدم الطفل فى العمر ، ويفضل أن ينام الوليد على بطنه خاصة بعد الرضاعة لسببين :

أولهما : إذا حدث قيء فإن هذه الوضعية تقيه من دخول مادة التقيؤ إلى الرئة ، وبالتالى تحميه من الاختناق .

ثانيهما : أن النوم على الظهر بشكل دائم يسبب تسطحا فى الجدار الخلفى للجمجمة ، مع العلم فإن هذا التسطح إذا حدث فإنه يزول فى السنة الثانية من العمر .

*** وماذا عن المكان المناسب لفراش الطفل ؟**

ـ لاختيار المكان أهمية خاصة ، إذ يراعى أن يكون فى ركن هادئ من البيت بعيداً عن الضوضاء والأصوات ، بعيداً عن إخوته الصغار الذين قد يسببون أذى للطفل دون أن يدركوا ذلك ظناً منهم أنهم يداعبونه .. وأكثر الرضع يتضايقون من النور المبهر القوى ، لذا يفضل أن تكون الإضاءة خافتة .

*** ما هو السرير المريح للطفل ؟**

ـ ينبغى أن يكون واسعاً بعض الشىء ، حتى يتيح له الحركة عندما يكبر ويتقلب على فراشه ، وأن يكون ذا قضبان حتى تستطيع الأم رؤية وليدها وهى جالسة بعيداً عنه أثناء عملها المنزلى وأن تكون قاعدته قابلة للرفع والخفض ، حتى يمكن خفضها وذلك لتصبح جدران السرير أعلى لحمايته من السقوط عندما يستطيع الرضيع الوقوف فى سريره ، ويمكن أن يكون الفراش جاهزاً من السوق أو يمكن تجهيزه وذلك بطى بطانية صوفية عدة طيات بشكل مستو ، وفى كل الأحوال ينبغى وضع قطعة من المشمع فوق الفراش لحمايته من البلل ، فوقها قطعة قماشية قطنية سميكة تفصل الرضيع عن المشمع .

*** هل تلزم الوسادة تحت رأس الوليد ؟**

ـ لا يحتاج الرضيع إلى وسادة تحت رأسه ، لأن رقبته قصيرة .

٨ ـ المرأة المسلمة محرضة على الجهاد أو محاضرة !

مع تحقق الأمل ، وذهاب الكابوس الظالم ، ووصول المجاهدين إلى حكم بلادهم ، فإن أول ما يجب أن تتوقف عنده الأمة هو طريق الجهاد الذى التف حوله العالم الإسلامى لينصر أهل أفغانستان .. وقد شارك فى هذا الجهاد كل من الرجال والنساء .

وإذا كان الشهيد عبد الله عزام يعد علماً فى ساحة الجهاد ، فإن السيدة التى رافقته رحلة جهاده حتى استشهاده ، يمكن أن تضىء لنا طريقاً ، وتحدد لنا ملامح هامة فى قضايا عدة حول الجهاد وغيره من قضايا المرأة المسلمة ، خاصة أنها ما تزال تسير على الطريق نفسها وتعيش فى بيشاور بباكستان قابعة فى خندق الجهاد عبر مساعدتها وإدارتها لشؤون المهاجرين الأفغان .

سوف نطرح عليها ـ عبر عدة لقاءات ـ قضايا عدة . أولها ، هذا اللقاء حيث سألناها **عن دور المرأة المسلمة فى حركة الجهاد المعاصر فى أنحاء العالم الإسلامى من خلال تجربة الجهاد الأفغانى** ، قالت أم محمد عبد الله عزام :

ـ يتمثل دور المرأة فى الجهاد فى عدة أمور منها :

صبرها على الزوج المشغول بالجهاد أو المشغول بالدعوة ، ومن

دورها : تربية أولادها وحفظهم فى غيابه فى الجهاد ، وحفظ نفسها ، ومحاولة القيام بقضاء حوائجها بنفسها حتى يتسنى للرجل أن يؤدى دوره فى الجهاد ، ويكون هذا هو الدور فى أرض الهجرة .

ـ ما هو دور المرأة عامة فى أنحاء العالم الإسلامى ؟

* فى الأماكن التى لا يوجد فيها جهاد ، ينحصر دورها تقريباً فى البيت والأولاد ، وإن كانت هذه المرأة داعية أو مجاهدة أو محرضة على الجهاد فلا يكاد يخرج دورها عن إلقاء درس فى العقيدة ، فى مسجد أو مكان عام ، أو تقيم بعض المعارض الخيرية أو الأطباق الخيرية ، لدعم بعض المشاريع الخيرية أو لدعم الجهاد ، أو تعطى دروساً فى الجهاد .

ـ ما هى مشاهداتك وملاحظاتك حول دور المرأة فى ساحة الجهاد وفى أنحاء العالم الإسلامى ؟

* لقد رأيت نوعيات عدة ، هذه التى تساعد زوجها فى طريق الجهاد ، وتحرضه وتطمئنه وتسهل له الأمور ، وتدعه مطمئناً وتقول له : اذهب رعاك الله ، أنا من خلفك أستطيع أن أقوم بقضاء حوائجى وحوائج أولادى ، وكل شىء ، لا يكون لك ما يقلقك علىّ أو على الأولاد أو البيت ، فهذا هو أقل شىء : أن تكون خلف زوجها تدفعه .

كما رأيت ـ مع الأسف ـ بعض النساء اللائى يمتنعن عن مرافقة

الزوج إلى أرض الجهاد ، وقد لا يكون لها عذر أى يستطيع الزوج أن ينفق عليها بأرض الجهاد ، إلا أنها لا تريد أن تفارق أهلها ، أولا تريد أن ينخفض مستوى معيشتها ، فلا تقبل أن تعيش بين المهاجرين مثلاً بمستوى أقل ، مع أننا فى أرض الجهاد نعيش بصورة عادية مثل كل الناس ، فى بيوت ، وعندنا متطلبات الحياة الرئيسة ، لكن : ليس عندنا ترف ، فنحن مثل الأمة الإسلامية لا نبحث عن الترف ، ولابد أن تكتفى الأمة بالضرورى ؛ لأنها أمة فى حالة جهاد واستنفار عام ، فلا بد للمرأة المسلمة أن تفهم ذلك ، وتكتفى بضروريات الحياة ، وتترفع بنفسها ، وتزهد بالحياة الدنيا ، حتى تجد الأجر فى الآخرة إن شاء الله .

وقد يضطر الزوج - الذى امتنعت زوجته عن مرافقته - إلى الزواج من امرأة باكستانية أو امرأة أفغانية ، ولا يتفق معها بالطبع من حيث العادات والتقاليد واللسان ، وقد يرضى بها على مضض رغم هذا التفاوت . فالمرأة الأفغانية العامية جاهلة غير متعلمة لا تعرف شيئاً إلا أن تخدم زوجها ، فامتناع زوجته أصلاً عن مرافقته بدون عذر يعد تقصيراً فى تربية المرأة من الدعاة والمربين ، فلو كانت تعلم ما أجر الرباط فى أرض الرباط ما امتنعت عن الذهاب معه .

٩ ـ خروج المرأة المسلمة والمرأة النصرانية

كيف نفهم الآية الكريمة : (وقرن فى بيوتكن ..)

فى لقائنا مع أم محمدعبد الله عزام حاورناها ـ عبر جوانب مختلفة من الصورة ـ حول مفهوم الآية الكريمة ﴿ **وقرن فى بيوتكن ..** ﴾ وعلاقتها بالعمل الاجتماعى للمرأة المسلمة .

ـ يلاحظ بعضهم ارتباط حركة المرأة الأوربية بالحرية التى تنمى جانب الإبداع لديها فى السياسة والاقتصاد والعمل الاجتماعى والإنسانى العام . هل يصح القول بأن المرأة المسلمة أكثر ميلا إلى الانغلاق الإبداعى والعمل الاجتماعى والإنسانى العام وذلك بحكم الآية الكريمة ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ ؟

* هنالك فرق بين المرأة المسلمة الملتزمة التى تتحرك ضمن ما يسمح به ديننا الحنيف وبين المرأة النصرانية التى لا يربطها رابط . هنالك فرق طبعاً ، وهذا لابد أن نعرفه ، فإن المرأة المسلمة التى تريد أن تخرج للعمل أو للجهاد فى سبيل الله أو للدعوة إلى الله لها ضوابط شرعية تربطها ، فلا بد أن تطبق أوامر الله عز وجل حتى فى حركتها ولو كانت هذه الحركة للجهاد فى سبيل الله ؛ فهى لا تخرج بدون محرم مثلاً ، ولا تسافر مسيرة القصر بدون محرم ، غير المرأة النصرانية فليس عندها

مانع أن تخرج المسافة الطويلة . ففى المخيمات (مخيمات المهاجرين من أفغانستان) تحتاج المرأة المسلمة إلى القصر فى الصلاة عندما تذهب لها ، وبعدها أكثر من مسيرة بريد (ومسيرة بريد تعنى (٢١) كم) لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحاديث الصحيحة روى عنه أنه قال : « لا يصح لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة بريد دون محرم ، قيل وما البريد يا رسول الله ؟ قال : ما يعادل ٢١ كم .. » أو كما قال .

فالمرأة النصرانية ليس عندها هذا الضابط ، أما المرأة المسلمة فهى تتحرك بروابط شرعية تمنعها من الحركة إلا من خلال هذه الضوابط ، فتكون حركتها أقل بكثير من حركة المرأة النصرانية ، حتى لو كان فى خروجها عبادة ، وتأدية واجب ومساعدة لمسكين .

ـ لنأخذ مثلاً عملياً يوضح فكرة الضابط الشرعى للمرأة المسلمة :

* لا تخرج المرأة المسلمة دون إذن زوجها ، فإن تغيب زوجها فترة طويلة ولم تكن أخذت منه الإذن المفتوح ، أو حدد لها قبل ما يمشى بعض الأماكن التى تذهب إليها فلا تخرج ، فإن رأت أن هنالك حاجة لخروجها مثلاً بشأن الجهاد أو بشأن غيره ، وكان زوجها غائباً فى الجبهة لشهر أو اثنين ، فهى لا تستطيع أن تخرج لأى مكان آخر غير الذى حدده لها زوجها ، لأن فى خروجها معصية للزوج .

أما المرأة النصرانية فليس عندها ضابط ، فمباح لها أن تتحرك .

ـ هل هناك أعباء وتكاليف إسلامية على المرأة المسلمة وواجبات تتصل بفكرة (وقرن ..) تختلف فيها عن المرأة الأوربية ؟

* المرأة المسلمة ملتزمة بأوامر لابد أن تقوم بها ، فإذا كان عندها أطفال صغار فهى تعرف واجبها ، فلا تجديها تسمح لنفسها أن تخرج دون أن تؤدى حقوق هؤلاء الأطفال الذين سيسألها الله عز وجل عنهم ، أما المرأة النصرانية فليس مهماً عندها أن يكون طفلها فى أى مكان .

فهذه هى الضوابط التى تمنع المرأة المسلمة من الحركة والانطلاق والحرية التى تخرج بها الأوربية أو المرأة النصرانية .

ـ إذن ما هو المفهوم الصحيح ـ من وجهة نظرك ـ للآية ﴿ وقرن فى بيوتكن .. ﴾ ؟

* قال بعض المفسرين : إن هذه الآية تُلزَم بها المرأة فى حالة السلم ، أى فى حالة كون الأمة الإسلامية قد ظفرت وارتفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ففى آيات أخرى من القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** .. ﴾ [آل عمران : ١١٠] فالأمة هى المرأة والرجل وذلك من خلال فهمى لهذه الآية .

فمن الواجب على إذن أن أخرج للدعوة وللجهاد فى سبيل الله .

لكن ضمن حدودى الشرعية ، وضمن ضوابطى الشرعية ، لا أزيد عليها ، ضمن الحدود والضوابط التى آخذها من تعاليم دينى ، من القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ـ كيف نوفق إذن بين هذا الخروج وبين الأمر (وقرن ..) ؟

* فى حالة ظهور الإسلام نحن لسنا فى حاجة إلى حركة المرأة ، فالإسلام فى أمن وأمان ، والجهاد قد أصبح فرض كفاية ، ويمكن للرجل أن يحل مكان المرأة ، ولا حاجة لخروج المرأة من بيتها ، أو أن تخرج لتفعل أى شىء يطلبه دينها منها . ففى هذه الحالة يمكن أن نطبق ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ .

وإذا كانت المرأة ـ مثل بعض النساء ـ ليس لخروجها أى حاجة ، ولا تستطيع أن تقدم شيئاً للإسلام ، مثل خروجها للأسواق أو لزيارة الناس أو لتقضى بعض الأوقات لتروّح الوقت أو لأنها (طفشانة) أو لأنها كذا وكذا . فإن خروجها هذا لا داعى له ، ففى بيتها أفضل لتطبق ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ ، ولها أجر الآية .

ـ فى أوقات السلم ، أو ارتفاع راية الإسلام يوجد الحديث الشريف [السعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله] أو كما قال . فكيف أوفق بين هذا السعى وبين ﴿ وقرن .. ﴾ ؟

* فى بعض الأحيان لا يستطيع الرجل أن يرسل المساعدة للأرملة بحكم عدم وجود محرم أو رجل ، ولا يوجد إلا أن يتصل بها الرجل

ليقدم لها المساعدة . فالأفضل هنا أن أخرج أنا لأقدم لهذه المرأة المساعدة ، فضلاً عن أن تبقى هذه المرأة - الأرملة - لا تجد أحداً يساعدها أو يقدم لها المساعدة .

ـ من ناحية أخرى هل يتناقض إذن مبدأ العمل الاجتماعى لرعاية حركة الجهاد من المرأة المعاصرة مع مفهوم ﴿ وقرن فى بيوتكن .. ﴾ ؟

* مع أنى أعتقد أنه قد أجيب على هذا السؤال فإننى سوف أروى بعضاً مما نعيشه وتفرضه علينا الظروف فى أفغانستان . نحن بين المهاجرين لا يستطيع الرجال أن يدخلوا بين النساء الأرامل فى داخل المخيمات لتقديم ما يحتجن ؛ لأن المرأة الأفغانية بطبيعتها لا تخالط الرجال الغرباء عنها ولا تتعامل معهم ، ويمنع منعاً باتاً - أصلاً - أن يدخل عليها أى رجل غريب عنها ، فكيف نقدم لها المساعدات ، ونحن نعلم أنها بحاجة لهذه المساعدات ، وكيف يستطيع الرجل أن يقدم لها المساعدة وهو يعلم أنه لا سبيل لاطلاعه على حاجتها إلا إذا كانت امرأة مثلها تدخل إليها وتطلع على حاجتها وتقدم مساعدتها لها .

فالخدمات الاجتماعية تضطر المرأة المسلمة للخروج لتقديمها ، وإذا وجدت المرأة المسلمة لا يجوز للمرأة أن تتعالج عند طبيب - كما أفتى كثير من العلماء - فالمرأة التى قد مَنَّ الله عليها بدراسة الطب هل تجلس عن علم الطب وتترك المرأة المريضة تذهب للرجل ؟

* لقد خرجت وتعلمت ست سنوات أو سبع فى الجامعة ، فهل

تجلس بعد ذلك وتقول : والله أنا فهمت معنى الآية الآن ﴿ **وقرن فى بيوتكن** .. ﴾ ؟ !

*** هل يمكن أن نؤصل فكرة العمل الاجتماعى للمرأة المسلمة من حياة السلف الصالح ؟**

ـ لقد نزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم والآية ﴿ **وقرن فى بيوتكن** ﴾ وكانت أمهات المؤمنين يخرجن ، والصحابيات يشاركن . فالسيدة عائشة قد خرجت وحجت واعتمرت ، ولما حدثت فتنة معاوية ألم تخرج السيدة عائشة ؟

إن أمهات المؤمنين قدوتنا ، نقتدى بهن ، فلو لم يكن خروج المرأة جائزاً أبداً وكان واجباً عليها عدم الخروج ، وفرض عليها ذلك بحكم ﴿ **وقرن** .. ﴾ لكان ذلك قد فرض على أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، ونحن أحق بتطبيق ذلك .

لكن السيدة (سودة بنت زمعة) اتخذت هذه الآية واعتبرتها فرضاً عليها ، ومنذ نزلت لم تخرج من بيتها إلا إلى القبر ، فهى قد التزمت جزاها الله خيراً ، لكن غيرها من أمهات المؤمنين ـ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً ـ لم يمنعهن من الخروج . وفى حديث شريف : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » .

لقد كان هناك تصريح للمرأة أن تخرج للمسجد فتصلى ، فخروج المرأة وارد وأمهات المؤمنين يخرجن ، وخرجن بعد نزول

الآية . ونحن نتخذهن قدوتنا ونخرج لأداء حدود الله ، ولكننا يجب أن نلتزم بالضوابط الشرعية .

بطاقة

* أم محمد عبد الله عزام .

* أصلاً من فلسطين ، أعيش في أرض الجهاد منذ أحد عشر عاماً في باكستان بين المهاجرين من أفغانستان .

* عندي خمسة أولاد ، استشهد منهم اثنان وبقي ثلاثة ، وثلاث بنات .

البنت الأولى (فاطمة) وزوجها مجاهد يعيش معنا في باكستان بين المهاجرين .

والثانية (وفاء) زوجها مجاهد من أبناء فلسطين وهم معنا في أرض الهجرة .

والثالثة (سمية) وزوجها مجاهد من الجزائر .

الأولاد (حذيفة) وعمره عشرون سنة متزوج وليس عنده أطفال ، و (حمزة) وعمره أربعة عشر عاماً ، و (مصعب) وعمره سبع سنوات .

على هامش اللقاء :

ـ دُعيت أم محمد لزيارة الدوحة واللقاء مع أخواتها من أهل قطر .

ـ ألقت محاضرات مكثفة فى الأخوات عبر لقاءات نسائية فى بعض الحدائق والمنتزهات الخاصة بالنساء فى قطر .

ـ لم تكتف بلقاءاتها فى الدوحة ، بل تعدتها إلى عدة مدن قطرية أخرى .

ـ اعتذرت أم محمد عن ذكر اسمها فى بداية التعريف بها وإجراء حواراتنا معها .

ـ قمت بتسجيل اللقاء وطرح الأسئلة ومحاورتها ، بينما لم يكن حضور (حسن) مسموحاً به .

ـ بينما كان (مصعب) يلعب فى فناء المنزل الذى التقيت بأم محمد فيه ، سال دمه بغزارة حيث وقع على الأرض وجُرح ، هلعت ، وانتفضت أوقف دمه بينما كانت أم محمد فى هدوء عجيب وكأنها ترى الأمر فى حقيقته (لَعِب) أمام دماء الشهداء وساحة القتال فى أفغانستان . واكتفت بذهابه لمستشفى حمد العام بالدوحة مع إحدى صديقاتها . واستمر الحوار معها .

أم محمد عبد الله عزام « للمسلمات » :

١٠ـ لا تكتمل تربية المرأة المسلمة إلا في بيت زوجها

*** كيف تربى المرأة المسلمة نفسها على الإسلام ؟ وهل تختلف استجابتها لزوجها عن استجابتها لغيره ؟ ، وكيف تتخلص المرأة المسلمة المجاهدة من حب الدنيا ؟ وهل هناك مراحل تمر بها المرأة فى تربيتها على الإسلام أم أن الالتزام لا بد أن يكونِ فجأة ؟**

هذه هى الأسئلة التى طرحتها على أم محمد عبد الله عزام فى سلسلة لقاءاتى بها فى الدوحة . قالت أم محمد :

* تحب النفس الإنسانية المتاع ، كما تحب الدنيا ، وإذا أردنا أن تترفع النفس البشرية عن هذا كله ، فلا بد أن تمر بمراحل للتربية . فعندما يأخذ الرجل زوجته من بيت والدها يتصور أنها على درجة من التربية وأنها « جاهزة » ، فقد تكون هذه الزوجة من بيت مجاهد ، ووالدها داعية للإسلام ، لكن انشغال الأب أو الأم فى الدعوة أو فى الجهاد قد يدفعهما إلى إهمال الأولاد والبنات . لذلك فإنى أرى ـ والله أعلم ـ أن المرأة لا تكتمل تربيتها إلا مع زوجها .

ـ هل لك تجربة استقيت منها هذا الحكم أو مصدر لتلك الرؤية ؟

* لقد حاولت أن أعدّ بناتى إعداداً كاملاً ، لكن ما رأيته معهن هو

أنهن لم يصبحن كما أريد تماماً إلا بعد أن ارتبطن بزوج ؛ لأن تلقى المرأة من زوجها غير تلقيها من الأب أو الأم . إن الناحية العاطفية تتدخل بين الأم وابنتها .. لكن تجاوب المرأة مع الزوج فى كثير من الأمور أكثر من تجاوبها مع الأب والأم .

ـ هل ترين أن المرأة حينما تبدأ الالتزام بالإسلام يأتى ذلك معها مرة واحدة كبداية قوية أم أن هناك مراحلاً ضرورية تمر بها المرأة للوصول إلى التزامها الإسلامى ؟

* لقد اقتنعت بعد عدة تجارب أنه لا بد من اتخاذ المراحل فى التربية ، فمهما كانت المرأة فى بيت دعاة أو فى بيت جهاد أو ساحة جهاد فلابد لها من مراحل لأن النفس لابد أن تُشبع ، وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها . لقد فطر الله عز وجل المرأة على حب الحلية وحب النفس ، فالمرأة مفطورة على حب الدنيا وحب المتاع وحب الزينة ، فلا يمكن أن تُلغَى هذه الفطرة فى المرأة مرة واحدة ، لكن ذلك يأتى جزءاً جزءاً .

ـ كيف يكون ذلك فى رأيك ومن خلال تجاربك ؟

* نجعل هذه النفس تشبع ، ونشعرها من خلال التربية أن هذا الشيء لا يساوى شيئاً ، وبعد ذلك ننتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى تسمو نفس المرأة إلى المرحلة التى يجب فيها أن تبنى حياتها على حياة

الجهاد . وهذه هى أفضل طريقة . لكن أن نأتى ونطلب من المرأة أن تبنى حياتها على الجهاد فى وقت معين فلا أظن أن هذه الطريقة تنجح من خلال تجربتى .

ـ بعد أن تمر المرأة بتلك المراحل وتصل إلى درجة من الالتزام بتعاليم الإسلام وتعود نفسها على ذلك : هل تكون حياتها مستمرة مبنية على حياة الجهاد أم أن هذا يكون فترات محدودة ؟

* ما دامت المرأة المسلمة قد وصلت إلى هذه المرحلة من الالتزام وفهمت هذه الحقائق فلابد أن تحاول السمو بنفسها إلى الأفضل دائماً ، ولابد أن تبنى حياتها وتقنع نفسها من داخلها لتكون مجاهدة مع أولادها ، وفى بيتها ، وفى مظهرها . لابد أن تترفع عن هذه الأشياء التى تأخذ وقتها ومالها دون فائدة .

ـ هل يمكن أن تضربى لى مثلاً على ذلك الإقناع الذاتى ؟

* لابد للإنسان أن يصارح نفسه: لو أنى حصلت على هذا الشىء ، وكلّفت زوجى أن يأتى لى بمائة ألف ريال ذهباً ولبسته ، ما هى الفائدة التى أجنيها من وجود هذا الذهب فى بيتى ؟!



ثالثاً

أدب الطفل المسلم

قضايا وآراء

أدب الطفل المسلم
قضايا وآراء

١ـ تجربة مجلة « مشاعل »

ـ تأسست في عام ١٩٨٧ م ، تصدر عن الشركة القطرية للصحافة والطباعة والنشر .

ـ صدر منها حتى الآن (٧٧) عدداً ـ مجلة شهرية تصدر في (٥٢) صفحة (*) .

ـ أسسها الفنان التشكيلي محمد علي عبد الله ، ثم الأستاذ يوسف الحر.

★ الأستاذ (أحمد عبد الرحمن السيد) مدير التحرير يقول :

تسعى مجلة مشاعل إلى تحقيق عدة أهداف شاملة منها : تنمية حب القراءة لدى الأطفال ، والحرص على غرس القيم والمبادئ الفاضلة في نفوس النشء من خلال المادة التحريرية المرفقة بالرسوم ، إضافة إلى إيجاد الترفيه والتسلية الموجهين .. وهي تخاطب الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٦) إلى (١٢) سنة .

(*) توقفت مؤخراً مجلة مشاعل عن الصدور .

إضافة إلى أن الوسادة تعوق تحريك الرأس .

تعتمد مشاعل على : إيصال المعلومة المفيدة والتوجيه الصحيح عن طريق الشخصيات التى قامت بإنشائها وهى :

شخصية (مشاعل) وهى فتاة صغيرة تحمل المجلة اسمها ، تعيش مع أسرتها ، وتدور أحداث قصصها فى المنزل وبين الأسرة وتغطى الجانب الاجتماعى عند الطفل .

وشخصية (سرحان) و (شعرور) ، و (شعرورة) وهى شخصيات تغطى الجانب الترفيهى .

وشخصية (هادى) و (شادى) وهى شخصيات تغطى أكثر من جانب عام فى حياة الإنسان مثل الجانب الأخلاقى والمعرفى .

أما شخصية (صالح) و (شيطون) فهما يمثلان الصراع الدائم بين الإنسان والشيطان (مع التنبيه الدائم أن هذه الشخصية لا تمثل الشيطان) ، كما توجد شخصية (الشيخ محبوب) وهى تغطى الجانب الدينى والعقائدى .. وشخصية (زينون) و (زينونة) فتغطيان الجانب السلوكى بالإضافة إلى المسابقات والتحقيقات والقصص التاريخية التى تفيد الطفل فى حياته العملية .

واقع أدب الأطفال :

يفتقر إلى أصحاب الاختصاص ، فلا يوجد للأسف إلا عدد قليل

من المتخصصين فى هذا الجانب والذين لهم عطاء قليل ، بسبب عدم وجود جهة تتحمل هذه المسؤولية ، وإن كانت موجودة فى جهة معينة فلا يوجد تخطيط سليم لها ، كما أن الدراسات الأكاديمية غائبة حيث لا يوجد فى كل الجامعات العربية قسم لتدريس ثقافة الطفل .

القصص الموجودة فى الأسواق : كثيرة ومتنوعة ، ولكنها غير مخصصة فى التوجه لمرحلة معينة ، رغم أن الطفولة تقسم إلى عدة مراحل وهى من (٣) إلى (٥) سنوات ، ٦ : ٨ ، ٩ : ١٢ ، ١٣ : ١٥ ، ولكل مرحلة سمات واهتمامات تختلف من مرحلة لأخرى ، عكس الغربيين الذين أعطوا لكل سنة ، ولكل مرحلة اهتمام خاص .

يقترح مدير تحرير مشاعل : أن يكون هناك تنسيق كامل بين كل الجهات الموجودة فى الوطن العربى والإسلامى ، وتكون هناك دراسات خاصة مستقبلية لنوع التوجيه الذى نريد أن نوجه إليه أطفالنا ، ولاينبغى أن نثقف الطفل فقط ونزوده بالمعلومات والخبرات ، ولكن يجب أن نقول له أين موقعه من هذا العالم فى سبيل الاستعداد للمواجهة مستقبلاً ، خاصة أن جيل اليوم بدأ ينسى قضيته : قضية فلسطين ، وقضية الصراع الدائم بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم ، بالإضافة إلى أنواع الاستعمار الأخرى . ونريد من الطفل أن يقرأ ويشاهد كل ماله علاقة بتاريخه ولغته لغة القرآن ، بالإضافة إلى كل ما يُعدّه ليكون شخصاً

يعرف قيمة العمل والإنتاج .

ماذا عن أفلام الكرتون المستوردة ؟

نحن نستفيد من الغربيين : طريقة الطرح ، طريقة استخدام الشخصيات ، النواحى الفنية لكن المنهج رغم أن به أموراً موجهة من عندهم فإنه لا ضبط فيه بالنسبة لقيمنا ، وهناك بعض الأمثلة : مسلسل (حسونة الملعونة) عرض فى تلفزيون قطر منذ أربع سنوات تقريباً وظل الأطفال يرددون اللعنة هذه ، مع أن اللعنة هى الطرد من رحمة الله ..

وفى مسلسل (توم وجيرى) لا تتكلم الشخصية ، لكنها تكلمت مرة فقالت (شالوم) وهى تعنى السلام باللغة العبرية .

وفى مسلسل (السنافر) تكون أمنا الطبيعة !! .

البديل الوحيد : وجود جهة تقوم بإنشاء وعمل رسوم متحركة تحمل مضامين وقيم وملامح عربية وتربى الطفل على الاعتزاز بشخصيته العربية والإسلامية ، وذلك من خلال ربطه بتاريخه العظيم ، والتاريخ الإسلامى ملىء بالقصص والحكايات التى من الممكن عمل مئات المسلسلات الكرتونية منها . إن آخر أفلام والت ديزنى استخدمت شخصيات عربية وأسماء عربية كنوع من التجديد مع الإساءة الموجودة فيها للعرب .

وقد رأيت تجربة ناجحة وهادفة جداً لمسلسل رسوم كرتون يحمل اسم « جزيرة النور » وهى تهدف إلى غرس العقيدة الصحيحة فى نفس

الطفل ، وبشكل مسلسل ومعقول ، وأتمنى أن أرى مثله مسلسلات أخرى .

٢ . فن وإعلام الطفل

محمد على عبد الله : رئيس قسم الأسرة والطفل بتلفزيون قطر فنان تشكيلي ـ رئيس تحرير مجلة (مشاعل) الأسبق .

تلفزيون قطر والطفل :

يعرض تلفزيون قطر ثلاث عشرة ساعة يومياً ، منها ساعة ونصف الساعة للطفل أي ما نسبته (١٢ ٪) من مجموع البث اليومي . وهي عبارة عن :

مسلسلات للصور المتحركة ، برامج اجتماعية أو تعليمية للأطفال.

يكاد يكون معظم إنتاج المسلسلات من دول غربية أو شرق آسيا . بينما البرامج التعليمية أو الاجتماعية تنتج معظمها في الدول العربية أو الخليجية.

أما تلفزيون قطر فقد بدأ يأخذ نصيبه من مجموع البرامج المستوردة الخاصة بالطفل.

واقع الكتابة العربية للطفل.

يكاد يكون فقيراً ، بسبب صعوبة هذا المجال ، وعدم إعطائه حقه

من الحوافز المادية للكُتّاب ، مما منع غالبية الكتاب من دخول هذا المجال .

وبشكل عام يمكن رؤية سطحية وهزالة ما يقدم للطفل على الساحة الإعلامية إلا من قلة وسيظل الواقع هزيلاً ما لم يتغير الواقع المادى ، واهتمام المسؤولين فى وسائل الإعلام المختلفة بقطاع الطفل .. ولذلك يمكن تحميل أجهزة الإعلام والمسؤولين عنها المسؤولية الأولى فى تخلف أدب الأطفال فى عالمنا الإسلامى .

وسبب ذلك هو أن مرحلة الطفولة لا تشكل حيزاً مهما من استراتيجيتنا المستقبلية بينما تنظر الدول المتقدمة على أن الطفل يمثل خط الدفاع الأول لأية استراتيجية مستقبلية وتصاب بالهلع وتستنفر الدولة على أعلى مستوى لأن هناك خللا فى نظام التعليم ، وتتحرك الدولة بكامل طاقاتها لتصحيح الخلل .

واقع ما يشاهده الطفل :

لا يتجاوز ما يفيض أو ينتج فى الدول الشرقية أو الغربية ، وقد أنتج متناسباً مع قيمهم ، قيم السوق : العرض والطلب والاستهلاك ، أو قيم العنف : هناك عدد يجب الخلاص منه عن طريق العنف والقتل . ولكن قيمنا الإسلامية الأصيلة تشجع على التسامح ، وتحرص على الرأفة والرحمة بالآخرين ، بصرف النظر عن معتقداتهم وآرائهم ، وتشجع على الاعتدال وعدم الإسراف ، وتؤكد على مراقبة الله فى كل سكنة من سكنات الحياة .

لكن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه ونحن لا نملك إمكانات الإنتاج ، ونفتقد إلى البنية الأساسية للإنتاج الإعلامى الأصيل ، وكم أتمنى أن يوجَّه جزء من الإمكانات المتاحة للرياضة مثلا إلى مجال الطفولة ، ولو أمكن تحقيق ذلك لأمكن رؤية إنتاج متميز للأطفال فى عالمنا الإسلامى .

*** ما هى البنية الأساسية للإنتاج الإعلامى فى مجال الطفولة ؟**

– إنها تتضمن جيشاً من الكُتاب والرسامين والمخرجين والإذاعيين القادرين على تحويل هموم الأمة إلى عمل إعلامى مؤثر ، كما تتضمن المهارات الفنية بجميع تخصصاتها ، وتتضمن الاستديوهات التلفزيونية والإذاعية سواء أكانت حكومية أو خاصة ، وهى بنية ضرورية ومهمة لإنشاء إعلام موجه للطفولة ، وإن أمكن تأمين هذا الأمر ، لأصبح مسألة الغزو الثقافى لأمتنا حديثاً للتاريخ .

*** تجارب مضيئة فى الإنتاج التلفزيونى .**

هناك اجتهادات لإنتاج (كرتون) أو صور متحركة للأطفال فى وطننا العربى ، على سبيل المثال إنشاء مؤسسة (آلاء) السعودية فى تركيا وأعتقد أنه تعاون خلاَّق ومثمر أن نجد مثل هذا التوجه . وقد استطاعت هذه المؤسسة أن تنتج مسلسل « جبل النور » وهى قصة (حى بن يقظان) المشهورة ، كما أن لجنة العالم الإسلامى ومقرها الكويت استطاعت أن تنشئ مؤسسة مماثلة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتوقع أن تبدأ فى الإنتاج قبل نهاية العام الميلادى الحالى .

ولكننا يجب ألا ننسى أن تكلفة إنتاج هذه المسلسلات مرتفعة جداً ، حيث تذكر بعض الأرقام أنها تصل إلى خمسة آلاف دولار للدقيقة الواحدة ، ومن هنا يصبح دخول الأفراد والشركات الخاصة فى هذا المجال مغامرة محفوفة بالمخاطر والخسائر ما لم تجد التشجيع من الحكومات الإسلامية لتستمر وتقف على أقدامها .

*** أثر النمط الغربى وبالأخص النموذج الأمريكى .**

نعتقد أنه يؤثر على الطفل فمسلسل (توم اند جيرى) أو (القط والفأر) لولا الطلب المتزايد عليه من السوق والمحطات لما استمرت المؤسسة فى إنتاجها مدة أربعين عاماً مع ما يتخلل هذا البرنامج من عنف لا مبرر له ، وكثرة الكيد بين الفأر والقط ، ويتخلل المسلسل أيضاً لقطات جنسية لا تناسب الأطفال .

فى المقابل نجد بأن (السنافر) مسلسل شوهد على شاشات كثير من المحطات ، مليء بكثير من القيم الأخلاقية والحث على التعاون ، ومساعدة الآخرين ، وبيان أن الأنانية والتعجل والتصرفات الحمقاء تودى بصاحبها إلى المشاكل ، وهذا المسلسل لاقى نجاحاً اقتصادياً وقبولا جماهيرياً ساعد منتجه على الاستمرار فى إنتاجه .

★ ★ ★

٣ . شهادة كاتب .

د . محمد منار الكيالى : كاتب للأطفال [1] .

* مجلات الطفل فى العالم العربى .

لعل أهم ثلاث مجلات فى المشرق العربى ، لم تسنح لى الفرصة للاطلاع على مجلات الأطفال فى المغرب العربى ، هى مجلة (سمير) التى تصدر فى مصر ، ومجلة (ماجد) التى تصدر فى الإمارات ومجلة (باسم) التى تصدر فى السعودية ، وأدعى أن مجلة (مشاعل) التى تصدر من قطر ، بدأت تأخذ حيزاً من اهتمام الأطفال فى منطقة الخليج العربى بالدرجة الأولى ، وفى الدول المجاورة لمنطقة الخليج بالدرجة الثانية.

يضاف إلى ما سبق بعض المجلات المحلية ، التى تصدر هنا وهناك وذات انتشار محلى محدود . هناك عدد من المجلات المترجمة ، والتى لا نستطيع اعتبارها مجلات عربية .

هكذا نرى أن عدد مجلات الأطفال قليل جداً ، ونرى الفرق واضحاً إذا قارنا عدد مجلات الأطفال فى دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقارب عددها (٤٠٠) مجلة أطفال ، هذا مع العلم أن عدد الأطفال هناك يكاد يساوى عددهم فى الوطن العربى .

---

(١) (من سوريا) استشاري في طب الأطفال

* الطفل والتلفزيون .

أصبح التلفزيون يشكل ركناً هاماً فى حياة الطفل ، والإحصائيات تدل على أن عدد ساعات جلوسة أمام هذا الجهاز أكثر من ساعات دوامه فى المدرسة .

وعلى هذا أصبح تأثير التلفزيون أكبر من تأثير المدرسة نفسها . ولا نبالغ إذا اعتقدنا أن تأثير التلفزيون على تربية الطفل أصبح أكثر أهمية من تربية الوالدين . ولا سيما إذا كانت الأم تعمل خارج المنزل وكلنا يعلم أن عدد الأمهات العاملات يزداد عاماً بعد عام .

ومع الأسف أضحى هذا الصندوق الخطير الموجه لسلوك الطفل وهو الذى يلقنه معايير الخير والشر . ولا يخفى على أحد خطورة هذا الوضع خاصة عندما نعلم أن برامج التلفزيون فيها ما هب ودب من شتى أصقاع الدنيا.

* واقع الكتابة العربية للطفل بين الواقع والمطلوب .

لاشك أن الكتابة العربية للطفل هى اليوم أفضل مما كانت عليه فى السابق ، أنا أذكر عندما كنت طفلاً أذهب إلى المكتبة لأشترى القصص ، كان الركن المخصص لكتب الأطفال صغيراً جداً وعدد الموجود لا يتجاوز أصابع اليد ، بل إن الكثير من المكتبات لم تكن تهتم بعرض كتب الأطفال . مع ذلك أعتقد أننا اليوم لم نصل بعد إلى المستوى المطلوب .

تحتوى معظم معارض الكتب فى السنوات الأخيرة على كم كبير من كتب الأطفال ، ولكن مضمون هذه الكتب مازال يحتاج إلى اهتمام أكبر .

تتناول معظم كتب الأطفال الحالية المرحلة العمرية الأولى ، وهى عبارة عن قصص بسيطة التركيب ، سهلة المضمون ، قليلة عدد الصفحات . وكثير منها مترجم عن لغات أخرى ، حتى الرسوم تمثل أشخاصاً وأزياءً وبيوتاً غريبة عن بيئة الطفل .

ولا يجد الأطفال الأكبر سناً فى كثير من الأحايين كتباً تثير اهتمامهم ، من حيث المضمون والشكل .

ومن الملاحظ أن أغلب كتب الأطفال المتوافرة حالياً فى الأسواق عبارة عن قصص تاريخية أو خيالية ، فى حين أن الكتاب العلمى المبسط نادر الوجود ، سواء كان فى علوم الأحياء ، أو الفيزياء أو الكيمياء أو غيرها . كذلك نعانى من نقص بالنسبة للموسوعات العلمية المبسطة للأطفال.

*** معوقات تطور أدب الأطفال .**

– حتى يكون هناك أدب متطور للأطفال ، يلبى حاجات الطفل النفسية والثقافية ، لابد من وجود أدباء متفرغين لهذا الفن من الكتابة ، فى الوقت الذى نجد أن عدد الأدباء الذين يكتبون للكبار لا يحصى ، نلاحظ عزوف الأدباء عن الكتابة للأطفال ، وعدد المتفرغين لا يزيد

على أصابع اليد إذن المشكلة الرئيسة هى عدم وجود أدباء متفرغين لكتابة أدب الأطفال .

ـ إضافة إلى ما سبق هناك فهم خاطئ لأدب الأطفال . الكثير يعتقد أن الوعظ والإرشاد هما عنصران أساسيان ينبغى أن لا يخلو منهما كتاب موجه للطفل ، لكن الحقيقة أن أدب الأطفال فن قائم بذاته وله مقوماته وأسسه ، بحيث يكون أدباً يثرى حياة الطفل وينمى عنده ملكة التفكير والحكم الصحيح على الأشياء .

ـ وأخيراً لابد من حث دور النشر العربية على بذل المزيد من الاهتمام بهذا النوع من الكتابة ، وتبنى الأدباء الذين يتوجهون هذا التوجه وتشجيعهم على إعطاء المزيد . إن اهتمام دور النشر فى العالم الغربى بكتب الأطفال كبير ، فقد ذكرت الإحصائيات أنه نشر فى الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من (٥٠٠٠) كتاب للطفل فى السنة الماضية ، بينما لم يتجاوز إنتاج العالم العربى كله (٢٥٠) كتاباً للطفل فى العام نفسه .

*** المقترحات التى يمكن أن تدفع أدب الأطفال إلى الأمام .**

١ ـ لابد أن يكون هناك دعم حكومى بهذا الإتجاة . كإنشاء مؤسسات ثقافية تشرف عليها الدولة تكون متخصصه بأدب الأطفال .

٢ ـ يجب أن يكون كتاب الطفل جذاباً من ناحية الإخراج والرسوم .

٣ ـ من الأفضل أن يكون هناك تخصيص في مجلات الأطفال لأطوار

الطفولة المختلفة ، ما قبل المدرسة ، المرحلة الابتدائية ، المرحلةالإعدادية .

٤ ـ منع صدور المجلات الأجنبية المترجمة ، لأنها بكل بساطة بعيدة عن مفاهيمنا عن الحياة ، كذلك عن عاداتنا وتقاليدنا وديننا .

٥ ـ تسهيل انتشار مجلات الأطفال بين الدول العربية ، بحيث يستطيع الطفل فى أى قطر عربى أن يقرأ مجلات قطر عربى آخر .

*** ماذا عن أفلام الكرتون المستوردة ؟**

هذه الأفلام تحمل فى طياتها مفاهيم لا تتناسب مع عقيدتنا فى الحياة ، مثال على ذلك أفلام (القط والفأر) إن المحور الأساسى لهذه الأفلام هو مبدأ الصراع والعراك ، وخلق المشاكل والمتاعب والمقالب للطرف الثانى . ولا نرى فيها أية إشارة إلى مبادئ الحب والتعاون وغيرها من الأخلاق الحميدة . علينا أن لا نستغرب إذا كانت علاقة أطفالنا مع بعضهم البعض داخل البيت علاقة توتر وخصام . طالما أنهم يأخذون جرعات يومية من أمثال تلك الأفلام .

أما الأفلام التى تتناول الرجل الخارق أو المرأة الخارقة ، فإنها توقع الطفل فى حالة من العجز ، لأن الطفل يجب أن يتقمص شخصية البطل فى الفيلم ، ولما كان تقليد الرجل الخارق أمراً مستحيلاً ، لأنها شخصية غير واقعية ، فإن الطفل يصاب بالإحباط ، والشعور بالعجز ، ويكتفى بالمشاهدة وتشجيع القوى دون المشاركة ، وهذا يدفعه إلى تكوين الشخصية السلبية .

يجب أن لا يفهم من هذا أن كل الأفلام المستوردة سيئة ، بل هناك أفلام تدعو إلى مكارم الأخلاق . لذا يجب اختيار الأفلام التى يشاهدها أطفالنا بدقة . وحبذا لو امتد نشاط الجامعة العربية إلى النواحى الثقافية للطفل ، كإنشاء مؤسسة ثقافية على مستوى الدول العربية مهمتها إنتاج أفلام كرتون تناسب واقعنا وديننا وتاريخنا ، ومعبرة عن آمالنا وأهدافنا .

رصد لملمح من ملامح الأزمة التى يعانيها الأطفال فى مجال لعبة الطفل.

فى البداية علينا إدراك الحقيقة التالية وهى : اللَعِبْ هو النشاط الأكثر جدية الذى يقوم به الطفل خلال يومه ، وهو أكثر الطرق التى يتبعها للتعرف على البيئة المحيطة به طبيعياً واجتماعياً . وهو وسيلة عن طريقها تنشأ وتتطور قدرات الطفل النفسية وتتكامل شخصيته . كما أن اللعب أداة لصقل المشاعر وتشذيب النفس وتنمية القدرة على التعامل مع الآخرين والثقة بالنفس .

والآن ، إذا ذهبنا إلى السوق وألقينا نظرة على الألعاب المتوافرة ، ماذا نجد ؟ ! .

بالنسبة لألعاب البنات : سوف نشاهد دمى أو عرائس متنوعة وعديدة ولكن أغلبها بعيون زرقاء وشعر أشقر ، وبملابس قصيرة فاضحة ، فالنموذج المقدم لفتياتنا هو النموذج الغربى ، وبالتالى هو القدوة التى يجب أن تحتذى !

أما ألعاب الذكور : فهي سيارات وأسلحة ، تصدر أنواراً وأصواتاً مصنوعة من مواد هشة لا تلبث بين أيدى الطفل هنيهات حتى تتعطل ، وترمى فى سلة المهملات .

اللعبة فى هذه الحالات لم تقم بدورها فى تعليم الطفل وتنمية قدراته ، هى قدمت له لحظات من المتعة ، ولكن هذا لا يكفى فى اعتقادنا . من النادر أن نجد فى السوق لعبة مصنوعة من مادة متينة مأمونة كالخشب مثلاً . وقابلة للفك والتركيب ، وتشكيل نماذج مختلفة . يطلق فيها الطفل طاقاته الإبداعية فى الاختراع والابتكار . أو لعبة جماعية تعلم التفكير والتحليل والتعاون مع الآخرين .

٤ ـ *التلفزيون والطفل بين الاكتئاب والتأخر الدراسى*

اين البديل الإسلامى؟

آراء فعالة .

يكثر الحديث أو يقل عن هذا الجهاز المطروح داخل البيت المسلم يدخل منه مَنْ يشاء ، ويتحكم فيمن شاء .. كباراً وصغاراً .. إنه جهاز (التلفزيون) ـ أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤخراً الكلمة ـ أو الرائى ، أو التلفاز ..هل هو مفيد حقاً ؟ وماذا يجب أن نعرف عنه أو نجدد معرفتنا به خاصة خلال علاقة أطفالنا به فى فصل الصيف ؟ !

يثبت باحث أمريكى ــ بجامعة ولاية بنسلفانيا ــ أن هناك صلة قوية

بين انتشار التلفزيون وتفشّى الإصابة بالاكتئاب .. حيث إن هناك آثاراً اجتماعية للتلفزيون ينبغى إدراجها ضمن الأسباب المحتملة للإصابة المبكرة بالاكتئاب الشديد بين الشباب .

كيف يكون ذلك ؟ يتعرض الأبناء لنوبات متكررة من العنف اللاإرادى ، ربما تزيد من ابتعاد الأبناء عن الصلات الاجتماعية برفاقهم وأسرهم ، مما قد يؤدى إلى تزايد مخاطر الإصابة بالاكتئاب الشديد .. وبمقارنة قام بها الباحث بين نسبة الإصابة بالاكتئاب فى سن الرابعة والعشرين ، ونسبة انتشار التلفزيون بين السكان خلال الفترة من ١٩٥٤ م إلى ١٩٨٤ م تبين أن هناك تقارباً شديداً بين النسبتين .

البصر طريق المعرفة

لقد تبين أن (٩٠ ٪) من المعرفة يكتسبها الإنسان عن طريق البصر .. فهل يمكن أن نُسَلّم أبصار أطفالنا لهذا الجهاز ليلتقطوا منه ما تبثه المحطات العربية أو ما يأتى عن طريق البث المباشر دون رقابة ومتابعة ؟ وهل يمثل الخطر فقط ازدياد الصلة بين الأطفال والتلفزيون فى فصل الصيف أم أنه يترك آثاراً هائلة أيضاً على فلذات الأكباد فى فصل الشتاء بينما هم فى دراستهم ومدارسهم ؟ هذا ما أثبتته دراسة جادة تمت بوزارة التربية والتعليم القطرية عن التأخر الدراسى ثبت فيها أن الطلاب الراسبين يشكون من أن الأوقات التى تُبث فيها البرامج التلفزيونية الرياضية ، وتستقطب اهتمام الطلاب تعطلهم عن الدراسة ،

ويبث العديد من هذه البرامج الرياضية فى أوقات غير مناسبة ، سواء منها ما يكون فى وقت الذروة (أثناء الاستعداد للاستذكار) أى بين العصر والعشاء أو فى وقت متأخر من الليل ، أو فى أوقات الامتحانات .

آراء وأفكار .

ترى المربية (فاطمة على حسن) (مديرة مدرسة) أن إيجاد البديل الإسلامى التلفزيونى ضرورة ، وأعنى بالبديل ما يمكن أن يعد من برامج مشوّقة تقدم المتعة مع الفائدة التى تساعد على النمو النفسى والعقلى للنشء المسلم .. بينما ترى أن هذا الممتع والمفيد ينبغى أن يتركز فى أوقات الفراغ ، ويكثف بعيداً عن أوقات المذاكرة التى تتركز فى الفترة المسائية وبذلك يمكن التخلص من إشكالية استيلاء التلفزيون على أوقات الطلاب والطالبات ، بينما تميل المربية (نصرة أحمد الحديدى) إلى أن إشراف الوالدين على الموقف بين النشء والتلفزيون هو الأصل ، ولا تحبذ ترك الحرية للأولاد للتعرض لما يعرضه هذا الجهاز من (غث وسمين) ، وتفضل ألا يفتح الجهاز فى أوقات الدراسة بينما يُشغل الأولاد بأنشطة وفعاليات مفيدة فى فصل الصيف خارج المنزل مثل ارتياد المكتبات ، أو ممارسة الرياضات المختلفة .

عبد السلام البسنيونى رقيب تلفزيونى وشاعر يقول :

من خلال المتابعة لكم هائل مما يجاز ولا يجاز من برامج الطفل التى تبث يمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة :

القسم الأول : يعنى بتعليم الطفل بعض المهارات العلمية والفنية .

القسم الثانى : يُعنى بتقديم بعض الأفكار المحلية العربية والإسلامية من خلال الإنتاج المحلى الذى يقوم عليه معدون ومخرجون وممثلون محليون ، وهذان القسمان عند الحصر لا يشكلان فى ظنى أكثر من (٢٠٪) من مجموع ما يقدم للطفل .

القسم الثالث : وهو الأكبر والذى يشكل فوق (٨٠٪) فهو أفلام ومسلسلات الكرتون وهى صناعة تصدر بصورة رئيسية من أحد سوقين : اليابان وأوربا ، وكلا السوقين يقدمان أفكاراً ومعتقدات تصادم بصورة مباشرة (كل) المناهج التربوية والعقيدية والنفسية والاجتماعية التى يسعى التربويون وعلماء الدين لغرسها فى نفوس الأطفال ، وذلك من خلال خطوط رئيسة بارزة ..

أولها : خلق شخصيات ذات قوى خارقة تصل إلى حد الألوهية ، فلديها القدرة على الإحياء والإماتة والمسخ والتشوية والتصرف فى الريح والمطر وإنبات النبات وغير ذلك .

ثانيها : خلق مخلوقات شيطانية نارية تكاد تجسد الشيطان ، مع إحاطتها فى الرسوم بهالات نارية وتصميم الوجه والبدن بطريقة غير طبيعية ، بحيث تخلط بين الواقع والميتافيزيقا .

ثالثها : تشويش خيال الطفل بمحاولة إقناعه أن أبطال المسلسلات من الأطفال يستطيعون أن يأتوا بالخوارق ؛ فلاعب الكرة يمكن أن يقفز

إلى السحاب ، والولد القوى يمكن أن يقهر عشرات .

فماذا لأطفالنا إذن أن يروا خاصة فى فصل الصيف والفراغ وغياب الدراسة والواجبات المنزلية ؟

انسفوا مسلسلات الأطفال التى تشوه العقيدة وتشوش الخيال ، وتأتى بأفكار جنسية غير سوية للأطفال وركزوا على برامج التسلية المتوازنة غير البلهاء ، واهتموا ببرامج تعليم المهارات الجذابة ، وهناك نوعيات متميزة منها ، مثل برنامج (سامى هاوى التجارب العلمية) (اصنع بنفسك) ، (بدايات علمية) وهى برامج تجمع بين التسلية والإفادة ، واهتموا أيضاً بالبرنامج المحلى المدروس الذى لا يزرع فى عقول أبنائنا أن الدنيا مجرد رقص وغناء ، وزينة للبنات البريئات كما أدمن ذلك كثير من مخرجى برامج الأطفال .. فلكم يسوؤنا أن يأتى مخرج بطفلة بنت سبع سنين ليمكيجها مكياجاً كاملاً ويثقلها بالأصباع وكأنها عروس المولد أو امرأة تزف إلى زوجها .

أما زينب على حسن (أمينة مكتبة) فترى أن الارتباط بين المتعة التى يقدمها التلفزيون أحياناً ورقص الأطفال عمل شائن يجب أن ينفصل طرفاه .. وإن تعريض الأطفال لصورة الإمتاع الذى لا يأتى إلا عن طريق الرقص عمل فاسد ينبغى أن يصحح إذا كنا أمة تريد لأبنائها التنشئة القويمة والفهم المعتدل لطبائع الأمور .

إيناس أنور مصيلحى (محاسبة) : ترى أن جهاز الفيديو هو الحل

الصحيح للتخلص الإيجابى من تشويه عقول ونفوس النشء بواسطة جهاز التلفزيون ، حيث يمكن شغل أوقات الأطفال ببرامج ممتعة ومفيدة يتمكن الوالدان من اختيارها ، وتشغيلها للأطفال دون نهى أو أمر لهم بالبعد عن هذه الصورة أو ذلك البرنامج المسىء .

وأخيراً ترى الدكتورة أمل سليم (طبيبة بيطرية) أن عدم وجود التلفزيون أهدأ للمنزل من وجوده .. ورغم أنها لا تنكر بعض الفائدة التى يمكن أن تتحقق منه ، إلا أن أضراراً أكثر تحل بالبيت بوجود التلفزيون.



رابعاً

مجلة أروى

فى الأدب الإسلامى للأطفال

مجلة أروى
فى الأدب الإسلامى للأطفال

رؤية ونقد:

عن الاتحاد الثقافى الإسلامى بباريس صدر العدد الأول من مجلة « أروى » كمجلة للأطفال .. وفى كلمة أسرة التحرير نقرأ :

[قبل أن نصدر « أروى » كنا نقرأ فى عيون الأطفال أملاً ، ورغبة فى الحصول على المعرفة ، والعلم الصادق ، وحباً فى الاستمتاع بالتسلية الهادفة المفيدة ، مما جعل من واجبنا ، ومن حق الأطفال علينا أن نحقق لهم أملهم..] .

وبالأمس كما يقول الأستاذ رضوان دعبول مسؤول المجلة : كانت « إشراق » ويعنى : أن مجلة إشراق التى كانت قد صدرت منذ عدة شهور قد أصبح اسمها اليوم « أروى » !

والمجلة بما احتوته من أبواب متنوعة محاولة جيدة ، استطاعت أن تسجل ريادة فى تقديم المادة الفنية والعلمية المقروءة والمرسومة للأطفال فى إطار الأدب الإسلامى للطفل ــ وإن لم تعلن هذا ــ ، فقد ارتبط أدب الطفل الموجود داخل بلاد العالم الإسلامى المعاصر

بمحاولات تشتت بين :

* تقديم المترجم الغريب على شعور الطفل المسلم وإن خاطب حواس أو مشاعر معينة فيه .

* الكتابة الدينية التى تقترب من الوعظ وتفتقر إلى الوسيلة الفنية الزكية التى تحبب الطفل فى المادة المقروءة أو المرسومة .

* الصياغة العلمانية التى تمتلئ بها قصص المغامرات والخياليات التى تنمو بنفس الطفل وتغذى بالروايات البوليسية فى مراحله المتأخرة بعد ذلك ، فلا تبقى هناك نفس له . هيئة لفهمه للأحداث ومسبباتها المتصلة بالخالق عز وجل ، وتبقى خلفيات الأمور والتغييرات منفصلة داخل وعيه عن الدين .

بدأت « أروى » بقصة مرسومة (وتعنى تقسيم الصفحة داخل المجلة إلى عدة مقاطع وأجزاء يحتوى كل جزء على رسم لموقف لشخصيات القصة وبجواره جملة حوارية أو أكثر تجعل الجزء المرسوم معبراً بما يريد الكاتب) هى قصة (المغامرون الثلاثة) - إعداد على رمان .

ورغم ما شاب الرسم (لعادل أبى طالب) من ملاحظات كطول شعر الطفل عامر مما قد يجعله مثلاً أعلى.لأطفال آخرين يقلدونه وهو شعر مرسوم على طريقة غربية .

فإن الرسام يعد إضافة جديدة ، وإن كانت له محاولات سابقة قد

نشرت داخل نطاق أدب الأطفال أيضاً ، لكن التساؤل الذى يخرج به قارئ القصة لأى سن قد كتبت ؟ تنم ملامح القصة - عبر شخصياتها - عن صغر سنهم ، (قد لا يتعدى سن الواحد أربع سنوات) بينما تنم الملامح الأخرى للأحداث عن كبر سنهم فياترى إلى أين نذهب ؟!

مع ذلك جاءت تقسيمات الحوارات مع رسوماتها دقيقة ولغتها فصيحة لا يستطيع أحدهم أن يزعم أنها صعبة على الطفل .

وبعد : تأتى قصة العدد : هلال العيد ، ومع معاناة الأدب المعاصر بصوره المختلفة من انتظاره للمناسبات وسكب عواطفه داخلها ، فإن الفكرة التى عالجتها القصة كانت فائقة ، وحواريتها بين الهلال وفاطمة جاء كصياغة خارجية يرويها راوٍ لنا فينقل حوار فاطمة مع الهلال ، لا ترويها فاطمة نفسها ..

لكن ألا تتفق معى « أروى » أن هذا المعنى الهام - الذى تريد القصة أن توصله - كان مبكراً عن هلال شوال ؟ أو حتى هلال ذى الحجة ؟ وقد يكون أكثر ارتباطاً بنفس الطفل لو أنه استوعبه فى حينه ، لا جرياً على مناسبة - وهى هامة كعيد مشروع للمسلمين - لكن تربية بالحدث أو فى الحدث نفسه - كما يقولون ؟ ! .

وتأتى قصة (العم كريم : أشعة الموت) لتقول فى أحد جوانبها إن التقدم العلمى ليس منفصلاً عن الشخصية المسلمة ، ولعل الصورة التى أتت لإحدى شخصيات القصة ملتحية (كالتزام بسنة الرسول صلى الله

عليه وسلم مما جعلها علماً على الشخصية المسلمة فى العصر الحديث) لعل هذه الصورة قد عبرت عما تعجز عنه مقالات ، ووصَّلت بسهولة أفكاراً ومعانى لا تدع مجالاً للشك فى دور الفن ووظيفته فى ترسيب الوعى المطلوب بطريقة غير مباشرة تتميز بالتأثير .

أما لغة الحوار فقد حفلت بعادات لغوية هامة ـ وهى أصلاً واجبات إسلامية ـ كحمد لله ، وتقديم المشيئة ، وغير ذلك .

وفى الإطار العلمى ذاته أتى الصياد ومعه الحوت (إعداد محمد جمال) بأسلوب متنوع ، وحوار ذاتى يكون أحياناً بين الصياد ونفسه ، عن موقفه والحوت .

وطالما نادى المربون بمحاولة تقريب الآداب الإسلامية من الطفل بطريقة تمثيلية ، وخَطَت « أروى » فى سبيل ذلك خطوة جريئة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم ولا عشاء .. » إلى آخر الحديث الشريف .. وفى خلال الرسم يصور الموقف الذى يعلو بالإنسان حين ينفذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الذى لا يعمل بالحديث .. وجاءت صورة الشيطان قبيحة كما هى حقيقته ، ولكن التساؤل هنا : هل كان الولد المؤدب (أو الولد الشقى) يرى الشيطان ، أوحت الرسومات بوضوح صورة كل من الولد ـ بنوعيه ـ والشيطان ، وكان يمكن لدقة الرسام وفنيته أن يظهر

الشيطان كموجود فى عالم خفى ، غير ظاهر ، ولو جاء ذلك عبر لون غامض أو خيال واهم . .

* قد تكون (اللؤلؤ والجلباب) من أضعف فقرات « أروى » ، ونرجو أن يكون هذا راجعاً لعجز لدينا فى الفهم ! فما هى العلاقة بين اللؤلؤة والبازلاء واللوزة والجلباب ؟

أما وجه الفتاة رغم حجابها فإن أصباغ الوجه كانت بادية عليها !؟ فهل يناسب ذلك المظهر الصورة المثلى التى يجب أن يغرسها الفنى الإسلامى فى نفس الطفل أو الطفلة ؟!

جاءت قصة سيدنا يوسف عليه السلام مبسطة هادفة ، ومع تقديمها من قبل عدة أسابيع فى مجلة مصرية عريقة للأطفال ، فإنها بدت فى أروى من خلال أسلوب شائق وثوب معبر جيد ، قد تفتقده محاولات أخرى لكتابة القصص الدينى فى أجزاء منفصلة .

* وحين يبدو التساؤل عن الفتاة الصغيرة وماذا أعدوا لها فى أروى نطالع قصة « ذات النطاقين » ، وقد يكون الرأى القائل بأن ما يكتب للطفل فى مادة مقروءة مرسومة فى المجلات المختلفة لا يعد مقصوراً عليه ، بل يشمل أيضاً الفتاة ، ولكن هذه القصة ـ وقد أفردت فى صفحة ـ تعد استجابة للأصوات الأخرى التى تمنت إفراد الفتاة بحديث وقصة أو كلمة ، فهل تتخذ الفتاة المعاصرة من أسماء بنت أبى بكر مثلاً أعلى لها فى حب البذل والعطاء وأجمل بها من صفات مفتقدة أمام

أجيال الناشئة الذين لا يرون إلا كل عقوق وجحود الأطفال ، أو لا يرون إلا كل مثل غربى سيئ ، يأتى هذا ، وذاك عبر أفلام أو قصص أو مجلات منفصلة عن التصور الإسلامى المطلوب !

* ويرى الكثيرون أن قضية القدس قضية إسلامية أولاً بكل المقاييس كما هو الأمر فى قضية فلسطين المحتلة عامة .. ما هو تاريخها ، وما هى ملامحها عبر التاريخ ، وما هو دور صلاح الدين الأيوبى فى تحرير بيت المقدس وغير ذلك .. وكل هذه الجزئيات لا يجب أن تعبر وعى الطفل كذكرى أو درس تاريخى يختبر فيه التلاميذ ، بل يجب أن تستبطن وعيه وفكره حتى إن لم يستطع العطاء المطلوب الآن .

* وعندما تتحول المعادلات والمصطلحات العلمية عن أصل تكوين الحياة « الماء » إلى قصة ورسومات وأرقام أيضاً .. فإن آيات القرآن الكريم تبدو للطفل الصغير قريبة ، وتصبح مدخلاً لتفكره فى كثير من آيات الله فى الأرض غير الماء .. ولكن قضية هامة تبرز من خلال (الماء قصة وحياة) وهى فى عباب يبدو لنا عنوانه ﴿ **وقل ربى زدنى علما** ﴾ : ففى الصفحة الثالثة والعشرين وفى المقطع الثانى منها جاءت الآية الكريمة : ﴿ **وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ..** ﴾ ورغم أن كل آيات القرآن تأتى بالمجلة مُشكّلة ، فإنها جاءت هنا غير مشكلة وليست بين علامتين مما يوحى أنها جزء من الكلمات الحوارية التى تصاحب الرسم التوضيحى لفكرة داخل القصة .. وأعتقد أن اتفاقاً

يجب أن يصل إليه الكتاب والنقاد والعلماء بشأن هذه القضية .

* أما صناعة الصوف فقد عبرت بالصور عن مراحل تطورها ، والمهارات والبريد ونتيجة مسابقة إشراق (الاسم الأول لأروى) والألعاب والتسالى فقد جاءت منوعة ومشوقة .

ثم تأتى فقرات : الرياضة ومذكرات لسان ، والعالم من حولنا وذلك قبل الباب التقليدى « المسابقة » ، فى الرياضة معلومة ودفع للتدريب البدنى والعقلى والغذاء معهما ، ولا شك أنه إضافة جيدة افتقدتها كثير من المطبوعات واللسان حين يروى مذكراته فإنه يعرفنا بنفسه كنعمة من نعم الله علينا وهو أمر ضرورى للحضور فى ذهن الطفل المسلم دائماً .. وفى العالم من حولنا تطالعنا صورة مأساوية للطفل توفيق الذى اغتيل فى العيد من قبل رجل فرنسى بلا ذنب جناه سوى أنه وقع أمام عينى هذا الفرنسى الذى أطاع هواه وأطلق عليه النار .. وأطلت رؤية أصحاب توفيق بأنه سوف يقضى العيد - عيد الفطر - فى الجنة إن شاء الله كعزاء عن الفجيعة التى يمكن أن تصيب الطفل قارئ هذه القصة .. هل أرادت « أروى » أن تقول أن هذه هى قيمة الإنسان فى الحضارة الغربية ، أم أرادت الإيحاء إلى الطفل المعاصر بأهمية وعيه لذاته وخطورة تقليد الآخرين كهؤلاء الغربيين ، ليس فقط فى الميل للعنف - كما توحى به دائماً المسلسلات الغربية والأفلام - لكن فى كراهية تقليدهم عامة فى أى جزئية من جزئيات الحياة اليومية السلوكية ؟!

والمسابقة ميسرة خاصة أنها جاءت من موضوعات المجلة المختلفة في النهاية (أرنوب يطير) برزت الكتابة الصوتية (طخ - ليه - مين) مرافقة للقصة المصورة - والتي جاءت بدون حوار سوى كلمات في نهايتها قليلة - هل يخفى على الكاتب أن تقليد الطفل لكلمة واحدة من العامية يترتب عليه أخطار كثيرة لا يتنبه لها الكثيرون الآن ، فمن فقدان الاعتزاز بلغة القرآن الكريم ، إلى غرابة لغته عن حياة الطفل بغيابها عن حواراته ، إلى التأثير على عدم تميزه كشخصية مسلمة إلى أن كل لفظ عامي يكون بديلاً في قاموس الطفل اللغوي عن لفظ فصيح ..

فمع اللغة الفصحى الراقية التي أتت داخل « أروى » طالعتنا هذه الكتابة الصوتية في أعلى الكلمة التي كتبها مسؤول المجلة ، وفي قصة (أرنوب يطير) هذه نتمنى ألا يغيب هذا عن أسرة التحرير في العدد القادم بإذن الله .

أخيراً : تتميز أغلب المجلات الخاصة بالأطفال بوجود صاحب الاسم الذي تحمله كشخصية رئيسة داخل قصص وحوارات ورسومات المجلة - وعادت يغني تمثيل هذه الشخصية عن الحديث عن السن التي كتبت لها المجلة أو عن صفاتها ونشأتها وعصرها .. أين توجد « أروى » ربما أرادت اختفاء في بداية عهدنا بها ، تشوقاً للقاء قادم !

وبمقدار الاهتمام برصد عمل أدبي إسلامي كانت الدقة في رصد جزئياته وكانت محاولة لفت نظر الآخرين إليه .. حتى وإن كانت الرؤية قاصرة والنقد واعياً حاداً .. فإن للريادة والبكورة شرف عظيم .



خامساً

ندوة صحافة الطفل في العالم الإسلامي

في ندوة : صحافة الطفل
في العالم الإسلامي بالدوحة :

ابحاث ودراسات واقتراحات وآراء .

رفض استيراد الانماط التربوية والثقافية الغربية .

وضع استراتيجية لمقاومة الغزو الثقافى الفكرى للاجيال .

توفير الإمكانات والكوادر الفنية فى إعلام الطفل المسلم .

نظمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ندوة ثقافية هامة حول (صحافة الطفل فى العالم الإسلامى) وذلك للعناية بثقافة الطفل المسلم فى العالم الإسلامى وهدفت إلى تحديد خصائص ومتطلبات صحافة تساهم فى تنشئة الطفل المسلم على الإيمان بالله وتقوية اعتزازه بالانتماء الحضارى الإسلامى ..

أقيمت الندوة فى الفترة من (١٠) إلى (١٢) جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ، الموافق (١٥ : ١٧) أكتوبر ١٩٩٤ م بالدوحة ، وبعد أن تليت آيات من الذكر الحكيم ألقى سعادة الأستاذ عبد العزيز عبد الله

تركى وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم كلمة وجه خلالها الشكر والتقدير للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الإسلامية على ما تبذلانه من جهد مخلص لتعزيز الحوار البناء بين كافة المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية فى دول العالم الإسلامى من أجل تأصيل مبادئ الإسلام الحنيف ، ودعوة علماء التربية والمفكرين من العالم الإسلامى لتوظيف هذه المبادئ فى خدمة المجتمع الإسلامى ، بدلاً من الانسياق وراء استيراد أنماط تربوية وثقافية بعيدة كل البعد عن أنفسنا وقيمنا الاجتماعية والروحية المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء ، وقال : إن أهمية الندوة تتمثل فى الحرص على صياغة إطار ملائم لصحافة الطفل المسلم يكفل الحفاظ على الشخصية الإسلامية ، ويعزز الانتماء للقيم والمبادئ الإسلامية ، ويحقق صحافة تساهم فى رعاية هذا النبت الصالح من الطفولة الراشدة فى كنف الإسلام ..

ثم كانت كلمة د . على محمد القاسمى مدير الثقافة والاتصال بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) وممثل معالى المدير العام للمنظمة د . عبد العزيز عثمان التويجرى أكّد فيها حرص المنظمة على الطفل المسلم واهتمامها بإقامة برامج متعددة تربوية وثقافية وعلمية باعتباره الحقل والمجال لبناء الأمة الإسلامية ، وسعى المنظمة إلى تدعيم صحافة الطفل وتنميتها فى العالم الإسلامى لتكون وسيلة لتشييد وحدة لهذه الأمة تعتمد المنطلق الأول للمجتمعات الإسلامية استناداً إلى

أن توحيد المنطلقات التربوية لمرحلة الطفولة هو التوحيد الأساسى للثقافة الإسلامية.

الأستاذ إبراهيم الربو مدير إدارة المؤتمرات والهيئات الدولية بجمعية الدعوة الإسلامية وممثل الأمين العام للجمعية د . محمد أحمد الشريف [ليبيا] ألقى كلمته التى أكد فيها أن قضية ثقافة الطفل المسلم يجب أن تعالج فى إطار ثقافة المجتمع الإسلامى ككل ، وأن هناك مسؤولية غير يسيرة تقع على عائق مؤسساتنا التربوية وخبرائنا التربوين لوضع استراتيجية لمقاومة الغزو الثقافى الفكرى ، وإنقاذ أجيالنا من خطر يهدد كيان الأمة ويشكك فى عقيدتها ويعمل على تشويه هويتها الإسلامية ، وقال : إن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ستقف بكل إمكانياتها إلى جانب أى جهد يعمل على ترسيخ وتأكيد الهوية الإسلامية لأبنائنا انطلاقاً من أهدافها الأساسية فى هذا الإطار .

بعد الأمور الإجرائية للندوة التى أسفرت عن اختيار د . عبد الله شقرون مدير الديوان وزير الشؤون الثقافية بالمملكة المغربية رئيساً لمكتب الندوة ، ود. محيى الدين عبد الحليم أستاذ الصحافة بجامعة قطر مقرراً .. بدأت أعمال الندوة التى توزعت على محورين :

المحور الأول : دور صحافة الطفل فى تكريس الهوية الحضارية عند الطفل المسلم .

المحور الثانى : الدور التربوى والثقافى لصحافة الطفل فى المجتمع

إلى جانب المؤسستين التقليديتين : الأسرة والمدرسة .. وجاءت أوراق العمل المقدمة من المشاركين لخدمة هذين المحورين ..

* قدم د. محمد الطاهر عريبى الأستاذ فى جامعة ناصر / بطرابلس ليبيا ورقة بعنوان : « دور الصحافة فى التنشئة الدينية للطفل المسلم » وقد تناول فيها قضية الهوية العربية والإسلامية وجذورها التاريخية ، وكيفية تكريسها لدى الأطفال تمهيداً لاندماجهم فى المجتمع دون خوف عليهم ، وركز فى ورقته على أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية فاعلة فى تكريس الهوية الحضارية لدى الأطفال مع بيان الجوانب الإيجابية والسلبية للتلفزيون ، وانعكاساتها على سلوكيات وثقافة الطفل .. وأوضح د. عريبى واقع صحافة الطفل فى ليبيا ، والصعوبات التى تواجهها والمتمثلة فى قلة الكوادر المتخصصة والدعم المالى المخصص لهذه الصحافة ، ثم حدد القواعد والمعايير التى يجب أن تقوم عليها صحافة الطفل فى العالم العربى والإسلامى .

* د. محمد العطار أستاذ الصحافة بشعبة الصحافة بكلية الإنسانيات بجامعة قطر أوضح الدور الذى تقوم به صحف الأطفال فى مجال التنشئة الدينية للطفل ، والتأكيد على أن الدور الذى تقوم به صحافة الأطفال فى هذا الميدان لايقل أهمية عن الأدوار التى تقوم بها وسائل الإعلام الأخرى ، وتطرق د. العطار إلى بيان مفهوم الطفولة وأهميتها فى المجتمع الإسلامى ، ومفهوم التنشئة الدينية ، وأهمية الدور

المنوط بصحافة الأطفال فى هذا الصدد ، وتربية المواطن الصالح الذى يتمسك بقيم ومبادئ الدين الإسلامى وفى الوقت نفسه يسبح فى ركب التقدم الحضارى العالمى ، لكى يلحق بالنهضة التكنولوجية الحديثة بشتى صورها .. وأكدت الورقة على أهمية وضرورة تعاون وتكامل وسائل الإعلام مع الأسرة ، والمدرسة والمجتمع من أجل غرس المبادئ والقيم والمثل الإسلامية فى نفوس أطفالنا ..

* وأوصت دراسة د. العطار بالبعد كل البعد عن القصص أو الحكايات التى تحتوى على سلوكيات عدوانية بين شخصياتها ، والاهتمام بنشر القصص والحكايات التى تدعم روابط الحب والتآلف والتآخى والوفاء والإخلاص والأمانة والصدق بين أبناء الأمة الإسلامية كما طالبت بأن تكون لغة الوسائل الإعلامية التى تقدم لأطفالنا سهلة بسيطة واضحة ، ولكنها بعيدة عن العامية ، حتى لا تتحول اللغة العامية إلى لغة ثقافية يقرأها الطفل ويكتب بها ..

* فى ورقة د. عبد الله شقرون من المغرب تم تناول أشكال الصحافة الموجهة لكل الأطفال والتى تتضمن الصحافة المطبوعة والمسموعة والمرئية ، والوفرة الكبيرة لهذه الوسائل والصحف فى بلادنا ، وعدم استجابتها لعقلية المجتمع وناشئتة فى بلادنا الإسلامية لأنها فى أغلبها صحف ورسائل أجنبية شكلاً ومضموناً ، مما يجعل لها واقعها السلبى على أطفالنا .. وألقى اللوم فى هذه الظاهرة علينا لما يأتى :

لأن إنتاجنا التثقيفى والترفيهى الخاص بالطفل المسلم (مكتوباً مطبوعاً أو مرئياً مسموعاً) هو إنتاج شحيح لا يفى بالحاجة الملحة القائمة ، كما أنه عند توافره يكون غير متقن فنياً وتقنياً ، ولأننا نترك الباب مفتوحاً للإنتاج الأجنبى لُينشر وينتشر بين ناشئتنا ، ولا أحد يرغمنا على ذلك ، وغالباً ما نفعل ذلك تفادياً للفراغ القائم ، ولأن إمكانات غالبية البلدان الإسلامية تقنياً وتكوينياً ومادياً فى مجال الإنتاج الصحفى والتلفزيونى إمكانات محدودة ومتواضعة ، وأخيراً نحن مسؤولون لأنه قلما تكون هناك تخطيطات جادة وفعَّالة بالنسبة لصحافة الطفل وبرامجه.

وأوضحت دراسة د. شقرون الطابع المميز الواجب توافره فى صحافة الطفل بأنماطها المختلفة ، وأهمية تأكيد الهوية الإسلامية فى هذه الصحافة من خلال اشتمال كافة موضوعاتها على رسوم وكلمات ومظاهر إسلامية ، وضرورة بناء الرسائل الإعلامية فى قصص الأطفال على تعاليم الإسلام وتأصيل العقيدة الإسلامية فى نفوسهم (أشار إلى الترجمة والدبلجة التى تتم الآن لمسلسلات الرسوم الأجنبية التى لا تمنع ظهور الرموز والأشكال الغريبة عن قيم المجتمع وهوية الأمة) .. ثم طرحت الورقة مجموعة تصورات لمجلة الطفل المنشودة من جوانب مختلفة.

* د. علاء أحمد حمروش مدير المركز القومى لثقافة الطفل بمصر

تناول فى ورقته خصائص صحافة الطفل المطبوعة وتميزها عن سائر وسائل الاتصال الأخرى من حيث قيامها على الخبرة البصرية فى المقام الأول ، واعتمادها على الكلمة المطبوعة والصورة والألوان فى تعبيرها عن الأفكار والحقائق واستعرضت الورقة الواقع الحالى لمجلات الأطفال فى العالم العربى ، وقلة صحف ومجلات الأطفال قياساً إلى عدد الأطفال العرب .

وفى نظرته النقدية للواقع ذكر أن العديد من المجلات لا يحدد المراحل العمرية التى تتوجه إليها كما أنها تتوجه إلى الطفل القارئ دون الطفل فى مرحلة ما قبل القراءة ، وأكثرها للتسلية دون أهداف محددة ، وقال : إن بعض المجلات فى الوطن العربى تحتاج إلى عناية أشد وأدق فنياً ، كما أنها تحتاج إلى محاولة التعرف على لغة الأطفال التى تخاطبهم ، وأشار د. حمروش إلى افتقاد صحافة الطفل فى وطننا العربى إلى مشاركة ومساهمة الأطفال فى تحرير صحفهم .. إضافة إلى أن ما يطبع لا يمكن كل الأطفال من الحصول عليه لقلته .. ونوهت الورقة إلى أهمية الدور التربوى والثقافى لمجلات الأطفال فى عالمنا المعاصر ، باعتبار مجلة الطفل من أهم الوسائل التى تساهم فى تكوين المواطن المشارك بفعالية بعقله وقلبه ويده فى شؤون مجتمعه .

وفى ورقة العمل المقدمة من د. أحمد ظفر محسن الأستاذ بجامعة الفاتح بطرابلس بليبيا تم تناول الدور الفاعل التربوى والثقافى لصحافة

الطفل المسلم ودور البيت والمدرسة فى العملية التربوية والثقافية . وأشارت الورقة إلى أهم وظائف هاتين المؤسستين فى هذا الشأن وأهمية تنمية مهارة القراءة لدى الطفل نظراً للارتباط الوثيق بين هذه المهارة ونجاح صحافة الطفل ومن ثم تحقيقها لأهدافها .

* كما عرض د. محسن لكيفية تكوين المهارات القرائية الصحيحة لدى الطفل سواء فى وسطه الأول : البيت ، أو وسطه الثانى : المدرسة .

ثم خلص إلى مناقشة وتحليل ثلاث قضايا تعد لازمة لصحافة الطفل وهى : اللغة ، والمضمون ، والإخراج حيث تعد خصوصية لصحافة الطفل ولها علاقة بأداء وتحقيق دورها .

فى اليوم الثانى للندوة تناولت الأوراق المقدمة والبحوث عدة محاور هى :

تطور صحافة الطفل واتجاهاتها المعاصرة فى البلاد العربية ، ودور الوسائل السمعية والبصرية فى تدعيم صحافة الطفل وتنميتها والوسائل الناجحة لتخطى المشاكل المهنية والمالية لإيجاد صحافة للطفل فى العالم الإسلامى ومقترحات عملية لتعزيز قطاع صحافة الطفل وتطويرها فى ضوء المستجدات العالمية . .

* وبدأت السيدة أمينة محمد مديرة برامج الأطفال بإذاعة قطر كلمتها بنبذة تاريخية عن نشأة برامج الأطفال وتطورها فى الإذاعة القطرية ، وأهم البرامج التى تقدمها للأطفال سواء فى دولة قطر أو دول

الخليج العربية ، وقدمت للسادة المشاركين نماذج مسجلة .

ثم أوصت الاهتمام باللغة المستخدمة فى برامج الأطفال الإذاعية ، وأكدت حرصها على ضرورة التعرف على آراء الأطفال تجاه البرامج المقدمة بغية تطويرها .

* أكدت ورقة د. نزار أباظة الخبير فى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدولة الإمارات العربية المتحدة على دور الأسرة فى توجيه الأبناء نحو القراءة واقتناء المجلات ، ودور المعلم وأثره البالغ فى تكوين عادة القراءة والإطلاع ومتابعة الصحافة ..

وأشارت دراسته إلى أنه إذا وجد إلى جانب الأسرة والمعلم صحافة مخلصة فإنها تستطيع بما تقدم من مادة مدروسة ـ أن تمنح الأطفال ثقافة متنوعة أصيلة ، وأن تنمى فيهم شخصيتهم التى يستطيعون أن يسلكوا بها فى الحياة مسلكاً واعياً ، وأن ينمو فيها الأطفال نمواً فكرياً ونفسياً صحيحاً . ومن هنا تأتى أهمية وجود مجلة رصينة .

* د. ساعد العرابى الحارثى الأستاذ بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ألقى كلمة تناول فيها تطور صحافة الطفل واتجاهاتها المعاصرة فى البلاد العربية ، وضرورة النظر لقضية الصحافة هذه فى إطار قضايا المجتمع والأمة ، وتناول أهمية دور وسائل الإعلام كشريك للأسرة والمدرسة فى تكوين وبلورة فكر وعقلية الأطفال وما يستتبع ذلك من تصحيح للمفهوم العربى للإعلام ..

* وأوضح د. الحارثي في كلمته دور الأسرة في تأسيس صحافة قوية للطفل من خلال واجبها في تعليم وتعويد الأطفال على القراءة والإقبال عليها ، والوضع المتردى لصحافة الطفل في العالم العربي والإسلامي مما دفع إلينا بالنماذج الجاهزة الواردة من الغرب والتي تخالف عقيدتنا وسلوكنا ومظاهر حياتنا وتراثنا .

* أما كلمة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقد ألقاها ممثلها الأستاذ محمد أحمد الحسّاني حيث حذر من الغزو الفكري الغربي لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ودعا إلى التصدى العملي لهذا الغزو ، ومن خلال استبدال ما يقدم من قصص تغريبية تتحدث عن بطولات وأعمال خارقة خيالية للرجل الغربي بإنتاج أفلام جذابة تتحدث عن البطولة وتستقطب اهتمام الطفولة من واقع تراثه الفكري الإسلامي مما ورثناه عن أسلافنا من آداب وأخلاق ومعارف اجتماعية وسياسية ومجالات أخرى..

وأكد الحساني على ضرورة استلهام الأعمال الفنية المقدمة للطفل من تاريخنا وحاضرنا ، إلى جانب الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى بما يوافق معتقداتنا وديننا ، وضرورة تسخير مخترعات العلم الحديث لخدمة أغراض وأهداف وحاجات أطفالنا من خلال وسائل الإعلام .

عرض د. على محمد القاسمي (الايسسكو) ورقة العمل المقدمة من الأستاذ عزت السعدني رئيس تحرير مجلة علاء الدين التي تصدر عن الأهرام بمصر ــ وذلك لعدم تمكنه من الحضور ــ تناول فيها الوسائل

الناجحة لتخطى المشاكل المهنية والمالية لإيجاد صحافة للطفل فى العالم الإسلامى ، والمقترحات العملية لذلك ، وعرضت الورقة لتجربة مجلة علاء الدين والخطوات التى مرت بها منذ أن كانت فكرة وحتى صدورها والمشكلات التى واجهتها وكيفية التغلب عليها .

* رئيسة تحرير مجلة (أسامة) السورية الأستاذة دلال حاتم تناولت المشاكل المهنية التى تواجه إصدار صحافة للأطفال مثل ندرة الكوادر الصحفية والمشكلات المالية ، وعدم تبنى جهات رسمية أو هيئات إصدار مجلات للأطفال . واقترحت ورقة دلال حاتم هيكلا تنظيمياً لإصدار مجلة للأطفال يشتمل على هيئة الإشراف ورئيس وأمين التحرير والمحررين والقسم الفنى للمجلة . .

* وناقشت ورقة د. عبد القادر بن الشيخ الأستاذ فى معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، والمؤسسات المشتركة التى تسهم فى هذه التنشئة ، كما أوضحت المفاهيم المتعددة والواقعية لصحافة الطفل والمفهوم السائد لها الذى يقتصر على المجلة كوسيط إعلامى يستهدف غالباً جمهور تلاميذ المرحلة الابتدائية دور اعتبار لخصوصيات مراحل النمو النفسى والفكرى لهم ، وانعدام خطة أو منهجية واضحة الأهداف تربوياً وإعلامياً فى تحديد المسائل الدينية ، وندرة معالجة صحافة الطفل لقضايا الطفل وتعرضت الدراسة إلى مسألة الهوية فى علاقتها بالعروبة والإسلام ، وكيفية مخاطبة الأطفال واسطة كوادر تم إعدادها وتكوينها فى معاهد الاتصال والإعلام .

* أما د. محيي الدين عبد الحليم أستاذ الإعلام بجامعتي الأزهر وقطر فقد استهدف وضع أنموذج إسلامي معاصر لإعلام الطفل المسلم يستقي منهجه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويلتزم بالثوابت التي جاءت بها الشريعة الإسلامية دون جمود أو ركود ، والاستفادة في الوقت نفسه من معطيات التكنولوجيا المعاصرة واستثمار ما أفرزته التقنيات الحديثة.

وحرص د. محيي على تحديد المعالم الرئيسة لإعلام الطفل كما يراها الإسلام في كل مرحلة من مراحل الطفولة ، وأكد في ورقته على أهمية تحديد تقنيات وفنون الاتصال المناسبة لهذه الشريحة الجماهيرية الهامة ، وصاغت تصوراً لعناصر عملية الاتصال من وجهة النظر الإسلامية ووسائل الإعلام الموجهة للأطفال وأسلوب التوجيه والتأثير والبناء لعقلية الطفل ووجدانه ..

وفي محورها الأخير قُدّمت مجلة علاء الدين التي أصدرت مؤسسة اقرأ عدديها الصفرين وأبدى المشاركون آراءهم فيها ، وكانت ورقة الصحفي الرسّام علاء السعيد من أنضج ما قُدّم في هذا الصدد رغم أنه لم يلقها واكتفى بتقديمها مكتوبة ..

* بدوري - كاتب هذه السطور - أشرت إلى تجربة مجلة (مشاعل) القطرية التي صدرت منذ أكثر من ثماني سنوات وتوقفت أخيراً عن الصدور وذلك لأسباب تتعلق بتوقف الدعم الحكومي لها .. وذكرت أنها كانت أنموذجاً لمجلة الطفل المسلم في تصوراتها ورسوماتها

وأشكالها خاصة أن الكاتب والرسام فيها لم يكونا ناقلين لصور غربية .. ودعوت إلى خيار دعم المنظمات الثقافية لها فى محاولة لاستمرارها وعدم توقفها ..

أما شركة (سفير) بمصر التى تخصصت فى ثقافة وتعليم الطفل فقد غابت عن رؤية المشاركين الذين كان أغلبهم متخصصين فى الإعلام والتربية دون أن يشارك المنظمون فى الندوة أحداً من المتخصصين الفعليين فى صحافة الطفل .. ذلك أن تجربة شركة سفير تعد أنموذجاً لإعلام الطفل المسلم المسموع والمرئى فى العالم الإسلامى وليس فى مصر فقط ..

إن اقتصار مثل هذه الندوات الثقافية الهامة على مجموعات اعتادت حياة المؤتمرات واحترفت صوغ أشكالها فى وقت يغيب عنها المتخصصون بدقة فى موضوع الندوة أمر يستحق التوقف والتفكير ..

ويبقى من الخير أن نشير بجهود التنظيم والإعداد للمنظمات الثلاث التى أخرجت الندوة الخاصة بصحافة فلذات الأكباد والتى أصدرت التوصيات والاقتراحات التالية :

أولاً : التركيز على إعداد الكفاءات الإعلامية المتخصصة فى إعلام الطفل المسلم من خلال ما يلى :

١ - تخصيص مناهج دراسية تعالج هذا المجال تأخذ فى اعتبارها سيكولوجية الطفل المسلم واحتياجاته .

٢ - تزويد هذه الكوادر بالخبرات والمهارات العلمية والعملية عن طريق عقد دورات تدريبية وورش عمل وحلقات بحث .

٣ - تشجيع كافة الكوادر الإعلامية التى تعمل فى إنتاج وإعداد وإخراج وتقديم المواد الإعلامية التى تسهم فى إثراء العمل الإعلامى الموجه للأطفال.

٤ - الاهتمام بإصدار مجلات متخصصة للطفل تتمشى مع المراحل العمرية للأطفال .

ثانياً : الالتزام بالثوابت الإسلامية المستمدة من عقيدتنا الإسلامية وذلك فى إطار منهج إسلامى ينبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامى الصحيح بتكريس الهوية الحضارية فى وجدان الطفل المسلم .

ثالثاً : التأكيد على الدور الحيوى والهام الذى يضطلع به البيت والمدرسة وموسسات التنشئة الاجتماعية لتحقيق التكامل بينها وبين وسائل الإعلام المختلفة .

رابعاً : تحصين أطفالنا بالمفاهيم والقيم والمثل والمبادئ الإسلامية وغرس ملكة الانتقاء لديهم لمواجهة الإعلام الوافد علينا من الخارج عبر القنوات الفضائية الدولية ووسائل البث المباشر من الأفكار والقيم والمثل التى قد لا تتفق مع عقيدة مجتمعنا الإسلامى .

خامساً : تنمية ملكات الإبداع والإبتكار لدى أطفالنا عن طريق إطلاق حريتهم فى التعبير عن أفكارهم وآرائهم - واكتشاف مواهبهم وتنميتها وذلك بمشاركتهم فى تحرير وإخراج الرسائل الإعلامية التى توجه إليهم .

سادساً : تنمية عادات القراءة وحب المطالعة لدى أطفالنا ، وخلق وعى شامل عند الآباء والأمهات حول أهمية القراءة لأبنائهم لتشجيعهم على التعامل مع المكتبات وتنمية قدراتهم عليها باعتبارها وسيلة هامة من وسائل اكتساب المعارف والمعلومات ، وبذل كافة الجهود للقضاء على أمية الطفل ، وخاصة الأطفال الذين تسربوا من المرحلة الابتدائية الإلزامية .

سابعاً : الاهتمام باللغة العربية الفصحى المبسطة فى إعداد وتقديم الرسائل الإعلامية الموجهة للطفل باعتبارها لغة القرآن الكريم .

ثامناً : البعد عن المواد الإعلامية التى تحتوى على سلوكيات عدوانية أو أخبار الجريمة والجنس التى تثير غرائزهم ، والاهتمام بنشر الرسائل الإعلامية التى تدعم روابط الحب والتآلف والتآخى والوفاء والإخلاص والأمانة والصدق بين أبناء الأمة الإسلامية .

تاسعاً : إجراء البحوث والدراسات الميدانية التى تقوم باستطلاع آراء الأطفال والمربين عن مضمون صحف الأطفال وطرق إخراجها ، والاستفادة من نتائج هذه الدراسات وضرورة التعاون المثمر والبناء

بين الأكاديميين والممارسين .

عاشراً : توفير الإمكانات المادية والفنية اللازمة لإصدار صحف الأطفال حتى تضمن لها البقاء والاستمرارية ، سواء من قبل وزارات الإعلام والثقافة فى الدول الإسلامية أو جهات الاختصاص ، مع تهيئة المناخ المناسب لعملية الصدور .

حادى عشر : بعد أن استعرض المشاركون فى الندوة العددين الصفريين لمجلة علاء الدين الصادرة عن دار « اقرأ » ومناقشة عملية الإخراج الفنى والأبواب والمواد والفقرات التى تضمنها هذان العددان . ويرى المشاركون أنه فى حالة عدم القدرة على تأمين الأطر الإبداعية والفنية والبشرية ، وتوفير الإمكانات المادية والتقنية لإصدار مجلة للأطفال ، فإنه من الأفضل تكريس الجهود لدعم مجلات الأطفال الأخرى ذات التوجه الإسلامى لمساعدتها على الاستمرار فى الصدور .

فاطمة : نعم إنى أود حلوى كما وعدتنى ياخليل .


سادساً
مسرحيات
للطفل المسلم

حدث .. في الجمعية !

المشهد : عدة مجموعات من الحلوى ، سهلة الفتح ، عصائر توضع على بعض الحوامل أو الطاولات تشبه تواجدها في جمعية من جمعيات الدوحة التعاونية .

الأشخاص : خليل : طفل في السادسة أو السابعة .
عمار : طفل في السنة نفسها   جاسم : مسؤول البيع
فاطمة : طفلة في الرابعة أو الخامسة

خليل : (لعمار) هيا ياعمار نذهب للجمعية لنشترى بعض الأغراض لأمى .

عمار : هيا ياخليل هيا فأنا أود الذهاب إلى هناك أيضاً .

فاطمة : هل تأخذنى معك ياخليل ؟

خليل : تعالى . [يدخلون الجمعية ، يمرون على بعض الأرفف ، يأخذون بعض الأغراض التى لا تفتح إلا بصعوبة] .

عمار : هل اشتريت ياخليل ما أرادته أمك .

خليل : نعم .. لكنى أود أن أمر على بعض الحلوى أنا وفاطمة .

[يذهبون جميعاً إلى حيث الحلوى سهلة الفتح ، وسريعة الأكل أو الشرب] .

خليل : خذى يافاطمة هذه لك : كليها ، وأنت ياعمار كل هذه لذيذة أما أنا فآخذ هذى .

عمار : هكذا قبل أن تدفع ثمنها .

خليل : نحن هنا ولا يرانا البائع كُلْ وتوكل على الله ياعمار .

عمار : هذا حرام وأنا أخاف من الله وعقابة ، فإذا لم يكن البائع يرانا فالله يرانا ألم تتعلم ذلك ياخليل .

خليل : دعك من هذا يا عمار ، فهذه أشياء بسيطة لا حساب عليها .

عمار : هذه أمانة يا خليل .

خليل : لا عليك يا رجل .. هيا .. هيا نأكل ونخرج .

[عمار يفكر ويقع فى حيرة : هل هى فعلاً أشياء بسيطة ولا حساب عليها ويقول : أنا فعلاً متأكد أن الله يرانا ، لكن هل هذه أشياء صغيرة لا يحاسبنى الله عليها ؟ يستكمل : لا . ما دام فى الأمر شك ، فسوف أدعه ..

[يخرج خليل وفاطمة وعمار من المكان ويمران على البائع الذى يأخذ النقود].

البائع : حسابك ياصبى عشرة ريالات .

خليل : خذ هذه الريالات .

البائع : ما هذا الذى فى يدك إنه كوب شراب فارغ .. هذا لم يضف على الحساب هل شربته ؟

خليل : لكن. لكن ..... هذا كوب فارغ ...

البائع : شربت ما به أو لم تشرب ؟

خليل إننى ... إننى ... لقد أخذت ريالاتك فماذا تريد ؟

عمار : يا خليل إنك صديقى ، لكنى نصحتك ألا تفعل هذا وهذه هى العاقبة .. خذ يا عمى ثمن كوب العصير الذى شربه خليل .

البائع : يا خليل إنك مثل ابنى وكان يجب أن تكون فى طريقك إلى الشرطة بيد أننى سوف أعفو عنك لأنك شعرت بالندم ودفع زميلك الثمن.

انظر : إن صديقك هذا صادق لم يشرب عصيره حتى يدفع ثمنه وقد دفع لك ثمن كوبك ..

خليل : الآن عرفت ما يجب عليّ أن أفعله .. واستغفر الله وأنت يا عمار نعم الصديق..

[شيماء وآمنة بنتان يبلغان من العمر (٧) سنوات تقريباً تدخلان حجرة من حجرات المنزل .. الحجرة بها سرير وكراسى ودولاب للملابس وقطع مختلفة من الأثاث كما أن الأرض مغطاة بسجاد ..] .

شيماء : (بينما هى تخلع رداءً يشبه رداء المدرسة تقذف به على أحد الكراسى) : ماذا حدث معك اليوم فى المدرسة يا آمنة ؟

آمنة : كان عندنا امتحان .. ولقد راجعت دروسى بالأمس . والحمد لله كان الامتحان سهلاً بيد أن المدرسة قد عاقبت جارتى (فطّوم) لأنها نظرت إلى ورقة زميلتها .. إن الله قد حرم الغش .

شيماء : أما أنا يا آمنة فقد اشتريت بعشرة ريالات من المقصف حلوى جديدة ووزعتها على صاحباتى إننى تعودت على ذلك ..

(بينما تتحدث ترمى بالجورب أسفل السرير ، فى حين كان حذاؤها قد طار بأقصى ما فى وسع رجلها أن ترمى به فاستقر خلف خزانة الملابس) .

آمنة : ما هذا يا شيماء إنك ترمين بحذائك هكذا إنه يتقطع بهذه الطريقة ألا وضعتيه فى مكانه ؟

شيماء : (وهى تخلع « توكة » شعرها وتضعها على التسريحة) يا آمنة هذه هى (توكة) شعرى فى مكانها هل هذا يرضيك ؟ دائماً أنت تتوقفين عند هذه الأمور التافهة .. قولى لى : هل رأيت مسلسل التلفزيون بالأمس .. إن فتحية قد رفضت الزواج من محمود لأن..

آمنة : يا شيماء لست بمتابعة لتلك التمثيلية ، ليس عندى وقت لذلك وإذا أردت مشاهدة التلفزيون فإن برامجه العلمية ورسومه كافية .. اتركى هذه الأمور لغيرنا ..

المشهدالثانى :

تبدو آمنة وشيماء كأنهما تستيقظان من النوم ، عندما تسمعان صوت أمهما ينادى من خلف الستار عليهما .

شيماء : (تقوم مسرعة وتبحث عن جوربها فلا تجده) : أين جوربى ؟

آمنة : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .

والله يا أختى شيماء إن هذا ما توقعته ألا تجدى شيئاً من ملابسك .. لكن قومى واذكرى الله وتوضئى واعبدى الله ..

شيماء : تبحث عن (مريول) المدرسة ، تلملم كتبها ، تبحث عن قلم فى الحجرة ..

آمنة : (تبدو قد ارتدت ملابسها وحقيبتها جاهزة وتبدو هادئة) .

يا أختى إنك فى شدة ، وسوف أساعدك فى البحث عن حاجاتك لكن صدقينى إن وضعى لأشيائى فى مكانها هو الذى ساعدنى اليوم أن أكون على هذه الصورة ..

علمتنى الصلاة النظام .. ومن ينظم أموره ينجح فى حياته .

شيماء : شكراً لك يا آمنة على هذه الوقفة وتلك اللفتة (ثم تتجه إلى الجمهور) :

نحن جميعاً فى حاجة إلى أن نصحح أخطاءنا فهل نبدأ جميعاً .

الكبير .. كبير !

فى غابة بها أشجار ، وخضرة وثمار ، كان هذا اللقاء بين حيوان كبير هو الأسد ملك الغابة ، وآخر صغير هو الأرنب .. ويظهر بعدهما وسيط بينهما هو القرد ويبدأ الأرنب فى الظهور] :

الأرنب : (يتحدث بثقة) ولكنك تدعى أنك ملك الغابة ، فكيف يمكنك الاحتفاظ بالملك وأنت خائن ؟

الأسد : (متعجباً) كيف تتهمنى بالخيانة أيها الأرنب الصغير ؟

الأرنب : إن الملك الكبير لابد أن يبتعد عن الخيانة ! ألا ترى التوجه نحوى خيانة ؟

الأسد : وهل أحرم نفسى من غذاء لذيذ ؟

الأرنب : ولكن الغابة واسعة أمامك ، ولقد أسديت لك معروفاً يوماً ما !

(فجأة يمر القرد أمامهما .. ينادى عليه الأرنب) .

الأرنب : أيها القرد .. أيها القرد .. تعال .

القرد : ماذا تريد منى أيها الأرنب ؟

الأرنب : هل لك أن تحكم بيننا ؟

القرد : وماذا بينك وبين الأسد الملك ؟

الأرنب : أسديت له معروفاً يوماً ما ، ويريد اليوم أن يأكلني .

القرد : هل حدث هذا أيها الأسد ؟

الأسد : لا أنكر معروف الأرنب .. لكنى .. لكنى .. لكنى جائع .

القرد : أيها الأسد .. إن الغابة أمامك واسعة واحفظ مكانك .. أنت كبير .

الأسد : (صامتاً .. مفكراً .. ويتحدث بعد فترة)

بارك الله فيك أيها القرد .. لقد أعدتنى إلى صوابى وسوف أتوكل على الله بحثاً عن رزقى ..

الأرنب : والقرد : الكبير ... كبير الكبير .. كبير

الكبير ... كبير .



الفهرس